وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION
المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الأدب العربي

للصف الأول الثانوي

الفصل الدراسي الأول



طبعة ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ
٢٠١١م - ٢٠١٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية - وزارة التربية والتعليم

الأدب العربي : للصف الأول الثانوي : الفصل الأول. - ط ٣. - الرياض.

٩٠ ص ـ ٢١ X ٢٣ سم

ردمك : ٨ ـ ١٨١ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ ـ ١٨٢ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠ (ج١)

١ ـ الأدب العربي - كتب دراسية

٢ ـ التعليم الثانوي ـ السعودية ـ كتب دراسية . أ ـ العنوان

ديوي ٨١٠,٧١٢ ١٩/١٩٨٣

رقم الإيداع : ١٩/١٩٨٣

ردمك : ٨ ـ ١٨١ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ ـ ١٨٢ ـ ١٩ ـ ٩٩٦٠ (ج١)

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه...

إذا لم نحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع البوابة التعليمية للتخطيط والتطوير
http://www.ed.edu.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
curriculum@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد: فهذا كتاب الأدب العربي للصف الأول الثانوي للفصل الدراسي الأول، نقدِّمه في طبعته الجديدة المعدَّلة، آملين أن يكون ثقافة أدبية مشوقة تحقق المتعة والفائدة معاً. وهو يتناول بالدراسة الميسَّرة والعرض الدقيق الأدب العربي ـ تاريخاً ونصوصاً ـ في عصوره الثلاثة الأولى: العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

ونحن إذ نقدم بين أيدي أبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات هذا الكتاب في طبعته الجديدة نرجو أن يكون محققاً لما أريد به من تبصير الطلاب والطالبات بوجدان الأمة، وتربية ملكة البيان والتذوق الأدبي، وتعزيز القيم العربية والإسلامية لديهم.

وأخيراً نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ناشئة الإسلام ليعيدوا بالعزائم المؤمنة سيرة السلف الصالح، وأمجاد الغُرِّ الميامين؛ إنه سميع مجيب الدعاء.

المعدلــون

محتويات الكتاب

توزيع المقرر على أسابيع الفصل الدراسي

الأسبوع	الموضوع
الأول	الأدب : تعريفه ـ أركانه ـ الغرض من دراسته ـ أنواع الأدب ـ العصور الأدبية ـ طريقة الدراسة الأدبية : الحطيئة يمدح آل شماس ـ تدريب على الدراسة الأدبية.
الثاني والثالث	العصر الجاهلي ـ الشعر الجاهلي.
الرابع	نماذج من الشعر الجاهلي : امرؤ القيس يصف الليل والخيل. «مع حفظ ستة أبيات من قوله : وليل كموج البحر...».
الخامس	طرفة بن العبد في الفخر والحكمة «مع حفظ سبعة أبيات من أول النص».
السادس	أعشى قيس يفخر.
السابع	لقيط بن يعمر يحذر قومه «مع حفظ ستة أبيات من أول النص».
الثامن	الخنساء ترثي صخراً «مع حفظ خمسة أبيات من أول النص».
التاسع	زهير في الحكمة «مع حفظ ثمانية أبيات من قوله : سئمت...».
العاشر	عنترة في الفخر والحماسة «مع حفظ ستة أبيات من قوله : ولقد ذكرتك...».
الحادي عشر	النابغة يعتذر
الثاني عشر	النثر الجاهلي ـ نماذج من الخطب والوصايا ـ خطبة قس بن ساعدة «مع حفظ الخطبة كاملة».
الثالث عشر	خطبة أكثم بن صيفي. وصية زهير بن جناب لبنيه «مع حفظ النص كاملاً».
الرابع عشر	وصية ذي الإصبع لابنه.
الخامس عشر	الحكم والأمثال ـ نماذج من الحكم والأمثال. «مع حفظ ثلاث حكم (١ ، ٤ ، ٩) وخمسة أمثال (١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠)».

الأدب : تَعْرِيفُه، أركانه، الغَرضُ مِنْ دِرَاسَتِه

قال امرؤ القيس يفتخر :

١ - ولَوْ أنَّ مَا أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ　　كَفَانِي - ولَمْ أطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ المَالِ
٢ - ولَكِنَّمَا أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ　　وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثَالِي

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة رثى بها النعمان بن المُنذر :

٣ - ألاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ　　وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ
٤ - وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم　　دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأنَامِلُ
٥ - وكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سَيُعْلَمُ غَيْبُهُ　　إذا حُصِّلَتْ عِنْدَ الإلَهِ الحَصَائِلُ
٦ - فإنْ أنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ　　لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأوَائِلُ

وقال زهير بن أبي سُلْمى يمدح قومًا :

٧ - وَفيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا　　وأنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ والفِعْلُ
٨ - وإنْ جِئْتَهُمْ ألْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ　　مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأحْلامِهَا الجَهْلُ
٩ - فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أتَوْهُ فَإنَّمَا　　تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
١٠ - وهَلْ يُنبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشِيجُه　　وتُغْرَسُ إلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

---

(٢) المؤثل : المؤصل.　　(٣) لا محالة : لابد.
(٤) دويهية : داهية عظيمة. الأنامل : أطراف الأصابع، واصفرار الأنامل كناية عن الموت.
(٥) غيبه : ما يخفيه. حصلت الحصائل : عرضت الأعمال.
(٦) معنى البيت : إذا أنت لم تتعظ بالعلم فتذكر نسبك وكيف طوى أجدادك التراب.
(٧) مقامات وأندية : مجتمعات ومجالس.
(٨) ألفيت : وجدت.　　أحلامها : عقولها.　　الجهل : السفه.
(٩) أتوه : فعلوه.　　(١٠) الخطي : الرمح.　　وشيجه : شجره.

التعليـق :

امرؤ القيس يتكلم بعاطفة الفخر ويعلن أنه لا يرضى بالمعيشة الدنيئة. بل يسعى إلى مجد قوي الأساس وهو جديرٌ به.

ولبيد يتحدث بعاطفة الحُزْن، فيذكر الناس بمصيرهم من موت وحساب.

وزهير يتكلَّم بعاطفة الإعجاب، فيمدح القوم بالعقول الراجحة وكرم الأصل. وجميع هؤلاء الشعراء جمعوا بين الأفكار الجليلة والعبارات الجميلة والعاطفة المؤثرة، فاستحق كلامهم بذلك أن يُسمَّى أدبًا.

١ ـ تعريف الأدب :

الأدب هو الكلام البليغ، الصادر عن عاطفة، المؤثِّر في النفوس.

٢ ـ أركان الأدب :

للأدب أربعة أركان : العاطفة، والأفكار، والألفاظ والتراكيب، والخيال.

٣ ـ الغرض من دراسة الأدب :

يُدْرس الأدب لتستمتع النفوس بفنه الجميل، وتستفيد العقول من تجاربه العظيمة وأفكاره السامية، ويتعوَّد الدارسُ الكلامَ البليغَ، فيصبح قادرًا على التعبير الجميل المؤثر.

٤ ـ أنواع الأدب :

للأدب نوعان رئيسان وهما : الشعر والنثر.

(١) الشعــر: وهو الكلام الموزون المقفّى الذي يصوّر العاطفة. وهو أربعة أنواع هي :

أ ـ **الشعر الغنائي** : وهو كالنماذج التي درستها، يطرق الأغراض العاطفية كالفخر والغزل والمدح والرثاء والحكمة والهجاء. ومعظم شعرنا العربي من هذا القبيل.

ب ـ **الشعر القصصي أو الملحمي** : وهو الذي يروي سيرًا وبطولات تاريخية، وهذا النوع كثير في الشعر الأجنبي قليلٌ في الشعر العربي.

جـ ـ **الشعر التمثيلي أو المسرحي** : وهو الذي يُعَد للمسرح على ألسنة شخصيات ناطقة. وهو أيضًا كثير في الشعر الأجنبي قليل في الشعر العربي.

د - **الشعر التعليمي** : وهو الذي ينظم فيه الشاعر علمًا من العلوم؛ ليسهل حفظه، ومعنى هذا أن هدفه ليس فنيًّا محضًا. ولا يمكن أن نَعُدَّ الشعر التعليمي من الأدب؛ لأنه يفتقد أهم أركان الأدب وهما العاطفة والخيال، إذ ليس فيه من الشعر إلا الوزن والقافية.

(٢) النـثــر: وهو كلام مُرسل لا يتقيد بالوزن. وله أنواع من أبرزها : الخطابة والرسالة والمقالة والقصة والمسرحية.

٥ ـ العصور الأدبيّة :

تسهيلاً لدراسة الأدب العربي قسمه مؤرخو الأدب إلى ستة عصور وهي :

١ - **العصر الجاهلي** : ويغطي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بحوالي مئة وخمسين عامًا.

٢ - **عصر صدر الإسلام** : ويبدأ ببعثة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وينتهي بآخر أيام الخلفاء الراشدين سنة ٤٠هـ.

٣ - **العصر الأموي** : ويمتد من قيام الدولة الأموية سنة ٤٠هـ، إلى سقوطها سنة ١٣٢هـ

٤ - **العصر العباسي** : بدأ بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ. وانتهى بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ. وفي ظلاله كان **الأدب الأندلسي.**

٥ - **عصر الدول المتتابعة** : بدأ قُبيل سقوط بغداد واستمر طوال حكم المماليك والأتراك العثمانيين إلى سنة ١٢١٣هـ

٦ - **العصر الحديث** : بدأ في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، حين اتصل الشرق بالغرب، ولا يزال مستمرًّا.

طريقة الدراسة الأدبيَّة

إذا أعطيت قطعةً أدبيَّةً وطُلِب منك دراستها دراسة أدبية فمن المستحسن اتباع الخطوات التالية :

١ - إعطاء فكرة حسنة عن قائل النّص والمناسبة التي قيل فيها.

٢ - تحديد غرض النّص وموضوعه، ثم تقسيمه إلى أفكاره الرئيسة.

٣ - شرح النّص شرحًا تفصيليًّا مع توضيح الغامض من مفرداته.

٤ - الانتقال بعدئذ إلى أسلوب النّص، والنظر بإيجاز في ألفاظه وتراكيبه، وفي صوره وتشبيهاته، وفي معانيه وما تتركه من أثر في النفوس، وفي عاطفته ومدى صدقها وحرارتها.

وإليك هذا النموذج للدراسة الأدبيّة، نعرض فيه أبياتًا من أجمل ماقيل في مدح الفضائل :

الحُطيئة يمدحُ آل شمّاس

١ - أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لاَ أَبَا لأَبِيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا المَكَانَ الذي سَدُّوا

٢ - أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا البُنَى ... وإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

٣ - يَسُوسُونَ أَحْلامًا بَعِيداً أَنَاتُهَا ... وإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الحَفِيظَةُ والجِدُّ

٤ - وَإِنْ كَانَتِ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا ... وإِنْ أَنْعَمُوا لاَ كَدَّرُوهَا ولا كَدُّوا

٥ - وَإِنْ قَالَ مَوْلاَهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ ... مِنَ الدَّهْرِ : رُدُّوا فَضْلَ أَحْلاَمِكُمْ، رَدُّوا

٦ - مَطَاعِينُ فِي الهَيْجَا مَكَاشِيفُ لِلدُّجَى ... بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمُ وبَنَى الجَدُّ

٧ - وَتَعْذِلُنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمُ ... ومَا قُلْتُ إلاَّ بِالَّذِي عَلِمَتْ سَعْدُ

---

(٢) البُنى أو البِنى : البناء.   عقدوا : أكدوا العهد.

(٣) يسوسون : يتأنون ويبطئ غضبهم.   أناتها : الأناة : الحلم والوقار.   الحفيظة : الحميَّة والدفاع عن المحارم.

(٤) كدروها : أفسدوها بالمنّ.   كدُّوا : أتعبوا.

(٦) الهيجا : الحرب.   (٧) أفناء : الأفناء من الناس : الأخلاط لا يدري من أي قبيلة هم.

التعريف بالشاعر:

الحطيئة شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وهو من بني عبس. اسمه جرول، وقد لُقِّب بالحطيئة لقصره ودمامته. وكان فقيراً فحمله فقره على التكسُّب بالشعر يمدح من يعطيه ويهجو من يمنعه. وقد هجا كثيرين، حتى لقد هجا نفسه وأمَّه وأباه. وهجا أحد زعماء تميم وهو الزبرقان بن بدر فشكاه إلى عمر فلما تحقق من الهجاء أمر بسجنه، ثم أطلقه بعد قصيدة استعطاف ذكر فيها أبناءَه الصغار. واشترى منه عمر أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم. وقد ترك الهجاء في خلافة عمر ثم عاد إليه، ولولا سوء سيرة الحطيئة مع الناس لكان في مقدمة الشعراء المخضرمين.

مناسبة النّص:

ومناسبة هذه القصيدة أن الحطيئة قصد زعيمًا من زعماء تميم ومدحه. لكن الرّجل قصّر في إكرامه، فتحوّل إلى قوم يقال لهم آل شمّاس، وهم أيضاً من تميم، لكنهم كانوا منافسين للممدوح الأول، ومدحهم بقصيدة اخترنا منها هذه الأبيات.

غرض الأبيات وأفكارها الرئيسة:

الأبيات في المدح، وهي تدور حول فكرة رئيسة واحدة، وهي مدح آل شماس بالصفات الفاضلة التي كان يمتدح بها العرب من كرم وحلم وشجاعة وسؤدَد.

شرح الأبيات:

يخاطب الشاعر منافسي آل شماس فيقول لهم : لا تلوموا هؤلاء العظماء وإن أردتم أن تتعرَّضوا لهم فافعلوا مثل فعالهم.

إِنهم قوم يجيدون بناء المجد ويوفون بالعهد ويتمسكون بالحقوق والمواثيق المعقودة. وهم حلماء واسعو الصدور يتحلَّون بالرفق والأناة، ولكنهم عند الغضب ذوو ثورة وجدّ عظيمين، وإِذا أسدى إِليهم أحدٌ نعمة جزوه بها، وإِذا أنعموا على الناس لم يُتْبِعوا نعماهم منًّا وتكديرًا وإِرهاقًا. ومهما عظمت الأمور فإِنهم يحترمون الكلمة ويقفون عندها، فلو أن سيدهم قال لهم : الزموا الحلم لوقفوا عند رأيه.

وهم يجيدون الطعان في المعركة ويكشفون ظلام الخطوب، وقد ورثوا الفضائل أبًا عن جدّ.

وقد لامني في مدحهم منافسوهم من بطون سعد مع أني لم أقل إِلا الذي يعلمه عنهم الجميع.

تعليق على أسلوب النّص :

العاطفة : تبدو عاطفة الشاعر في أبياته صادقة، فهو مُعْجَب حقًّا بآل شمّاس الذين أكرموه وبالغوا في إِكرامه بعد أن انصرف عن منافسيهم. وقد ولّدت عاطفة الإِعجاب الصّادقة ألفاظًا وأفكارًا وصورًا سنعرض لها.

الألفاظ والتراكيب : كان الحطيئة من الشعراء الذين يُنَقِّحون ألفاظهم، ولهذا فهي تتصف بالجمال والجزالة. لا ترى لفظة مستكرهة أو شديدة الغرابة. ثم إِنَّ في عباراته تقسيمًا موسيقيًّا عَذْبًا تلمحه في كل بيت ولكنه يتجلَّى بوضوح في البيتين الثاني والسّادس.

وهنالك تناسبٌ بين الألفاظ والمعاني، فهو يختار الألفاظ الفخمة حين يمدحهم بالشجاعة، كقوله : « وإِن غضبوا جاء الحفيظة والجدُّ ». وكقوله : « مطاعين في الهيجاء مكاشيف للدُّجى ». لكنه يأتي بألفاظ رقيقة حين يصف شمائلهم، كقوله : « إِن بنوا أحسنوا البُنى ». وكقوله : « وإِن كانت النعمى عليهم جزوا بها ».

الأفكار : إن معاني الشاعر منتزعة من بيئة بدوية معروفة، كان تنافُسُها شديداً في المكارم وغايات المجد. وكانت لها مفاخر وفضائل فرضتها طبيعة الصحراء، منها : الكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار والعزة والإباء والحلم. وكلّ هذه قد نسبها الشاعر لممدوحيه بطريقة جميلة.

الصور والأخيلة : الحطيئة بَدويّ الخيال، ولكنَّ صوره لطيفة مُحبَّبة. ومن بين الصور الجميلة التي وردت في الأبيات قوله : « إن بنوا أحسنوا البُنَى »؛ فقد شبه المجد بالبناء الشامخ. وقوله : « وإن عَقدوا شدُّوا »؛ فقد شبه الميثاق بالحبل المعقود. وقوله : « يسوسون أحلامًا بعيداً أناتها »؛ فقد شبه أحلامهم، أي عقولهم، بالخيل العنيفة تحتاج إلى سوْس وترويض. وقوله : « مكاشيف للدُّجى »؛ فقد شبَّه الخطوب والكُرَب والمصائب بالظلمات.

وعلى الجملة فإن هذه الأبيات تُعدّ من عيون شعرنا لما تميّزت به من صفاء الأسلوب، والأناقة اللفظية، والخيال الجميل، والمعاني الشريفة.

تدريب على الدراسة الأدبية :

أكتب دراسة أدبيّةً وافية للأبيات الآتية :[1]

قال أميَّة بن أبي الصَّلْت يمدح عبدالله بن جُدعان :

١ - أأذْكُرُ حَاجَتِي أمْ قَدْ كَفَانِي ... حَيَاؤكَ إنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

٢ - وَعِلْمُكَ بِالأُمُورِ وأنْتَ قَرْمٌ ... لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ والسَّنَاءُ

٣ - كَرِيمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ ... عَنِ الخُلُقِ السَّنِيِّ ولا مَسَاءُ

٤ - إذَا أثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْمًا ... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الحَيَاءُ

---

(١) يرجع إلى المعاجم لشرح المفردات، وإلى كتب التراجم للتعريف بالقائل.

٥ - تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْداً إِذَا مَا الكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ
٦ - فَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةً خَفَاءُ

وقال المهلهل يرثي كليب بن ربيعة :

١ - سَقَاكَ الغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْراً حِينَ يُلْتَمَسُ اليَسَارُ
٢ - كَأَنِّي إِذ نَعَى النَاعِي كُلَيْبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرَارُ
٣ - سَأَلْتُ الحَيَّ : أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا لِي : بِسَفْحِ الحَيِّ دَارُ
٤ - فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا بَصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا العُقَارُ
٥ - وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ثَوَى فِيهِ المَكَارِمُ وَالنِّجَارُ
٦ - وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ
٧ - أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا كَأَنَّ غَضَا القَتَادِ لَهَا شِفَارُ

العصر الجاهلي

المقصود بالجاهلية وحياة العرب في العصر الجاهلي

معنى الجاهلية :

نعني بالعصر الجاهليّ تلك الفترة التي سبقت بعثة محمد ﷺ واستمرت قرابة قرن ونصف من الزّمان.

وقد سمّي هذا العصر بالعصر الجاهلي لما شاع فيه من الجهل، وليس المقصودُ بالجهل الذي هو ضد العلم بل الجهل الذي هو ضد الحلم.

إن كلمة (جَهِلَ) في اللغة تأتي بمعنى (لم يعلم) وتأتي بمعنى (سَفِه أو خرَج بالغضب من عِقال الحلم). يقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا ... فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

ويقول الفرزدق :

أَحْلامُنَا تزنُ الجبالَ رَزَانةً ... وَتَخَالُنَا جِنًّا إذَا مَا نَجْهَلُ

ويقول جرير :

أَحْلامُنا تزنُ الجِبالَ رَزَانةً ... وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالَ الجُهَّلِ

ومن الواضح أن الجهل الوارد في هذه النصوص لا يعني ضد العلم، ولكنه يعني السَّفه والطيش والنَّزَق.

حياة العرب في العصر الجاهلي

ولكي نأخذ صورة واضحة عن حال الأدب في هذا العصر، لابدّ لنا من أن نتعرف على حياة العرب في الجاهلية : مما له علاقة بالأدب الجاهلي وسيتناول الحديث عن حياتهم ما يلي :

١ - بيئتهم الجغرافيَّة.

٢ - حياتهم الاجتماعية والأخلاقية.

٣ - حياتهم السياسية.

٤ - حياتهم الدينيَّة.

٥ - حياتهم العقلية، ونعني بها علومهم ومعارفهم.

٦ - أسواقهم.

وسوف نوضح كلَّ جانب من هذه الجوانب بإيجاز.

١ ـ البيئة الجغرافية :

شبه جزيرة العرب صحراوية في معظمها، يسود أرضَها الجَفاف، ولكن حين تحظى بمطر أو ينبوع يتحول بعض أجزائها روضاتٍ بهيجةً تسر الناظرين.

ولا شك في أن الإنسان هو ابن الأرض، تطبعهُ بطابِعها، وتلوِّن أخلاقه ومزاجه وعاداته بلون تضاريسها ومناخها، حتى لقد قال أحد علماء الاجتماع : صِفُوا لي طبيعة أرضٍ أَصِفْ لكم سكانها.

ومن هنا فقد طبعت الصحراءُ أخلاق العرب بطابعها، فتحلَّوا مُنْذُ القديم بالشهامة والكرم والوفاء والنجدة وحبّ الحرية وإباء الضيم وكراهة الخسَّة والصَّغار.

وكانت هذه الصفات موضوعاتٍ خصبةً أمدّت الأدب العربي بمعظم أفكاره ومعانيه.

٢ ـ الحياة الاجتماعية والأخلاقية :

كان عرب الجاهلية فريقين : أهل الحضر، وكانوا قلةً، وأهل البادية، وهم الكثرة.

أما الحضر، فكانوا يعيشون في بيوت مبنية مستقرة، ويعملون في التجارة وبعض الزراعة والصناعة، ومن أولئك الحضر سُكَّان مدن الحجاز، وسكان مدن اليمن. ومن أشهر حضر الجاهلية سكان مكة . وهم قريش وأحلافُها.

وأما أهل البادية أو أهل الوَبَر، فكانت حياتهم حياة ترحال وراء منابت العشب، لأنهم يعيشون على ما تنتجه أنعامهم.

وكانت لعرب الجاهلية أخلاقٌ كريمة، تمّم الإسلام مكارمها وأيدها. ولهم أخلاق ذميمة، أنكرها الإسلام وعمل على محوها.

فمن أخلاقهم الكريمة : الصدق والوفاء والنجدة وحماية الذمار[1]. ومنها الجرأة والشجاعة والعفاف واحترام الجار والكرم.

أما عاداتهم الذميمة فكان منها الغزو والنهب والسلب، والعصبية الجاهلية، ووأد البنات، وشرب الخمر، ولعب القمار.

وكل ما سجّله التاريخ من عادات العرب وتقاليدهم وأيامهم في حالتي سلمهم وحربهم تجده مدوّنًا مبسوطًا في أشعارهم، فإذا أردت أن تعرف خلة أو عادة أو غير ذلك فعليك بالشعر فإنه ديوان العرب.

٣ ـ الحياة السياسية :

كان العرب من حيث حياتهم السياسية قسمين : قسماً لهم مسحة سياسية، وهؤلاء كانوا

---

(١) الذمار : الحمى.

يعيشون في مدن مثل مكة وإمارات مثل إمارة المناذرة وإمارة الغساسنة في شمال الجزيرة، وإمارة كندة في وسطها، وإمارة سبأ وحمير في جنوبها، وهذه الإمارات تنافست في جذب الشعراء والخطباء، كلٌّ يريد تخليد ذكره وشيوع مآثره، مما جعلهم يجزلون العطاء كلما أجاد الشعراء. نذكر - على سبيل المثال - رحلة النابغة الذبياني بين المناذرة والغساسنة، وسوف تعرف ذلك فيما بعد.

أما القسم الآخر من العرب فلم يكن لهم وضع سياسي، وإنما كانوا قبائل من البدو الرحّل، وتخضع كل قبيلة لشيخها الذي يكون عادة فارسًا وسيدًا يتحلى بالمثل العليا من كرم، وإقدام، ونجدة، وفصاحة، وكان لكل قبيلة مقاتلوها، وشعراؤها، وخطباؤها الذين يُلَبُّون حاجة قبائلهم في السلم والحرب.

٤ - الحياة الدينيَّة :

كان معظم العرب وثنيين يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم هُبَل واللات والعزّى ومناة، هذا إلى جانب أصنام خاصة يقتنونها في المنازل، وكان أحدهم ربما صنع له صنمًا من التمر أو العجوة، فإذا جاع أكله. ومن العرب من عَبَدَ الشمس والقمر والنجوم، ومنهم من عَبَدَ النار.

وكان قليل من العرب يعتنقون اليهودية والنصرانية، لكنهم لم يكونوا على بصيرة بحقائق الدين، على أن فئة من العقلاء لم تعجبهم سخافات الوثنية فعدلوا عن الأصنام وعبدوا الله على ملّة إبراهيم، وكانوا يسمّون الحنفاء، وقد سجل تاريخ الأدب كثيراً من شعر الحنفاء.

٥ - الحياة العقلية :

كان للجاهليين ثقافات وعلوم، لكنها محدودة تتناسب وبيئة الصحراء وعقليَّة الأميين.

ومن أهم ثقافاتهم وعلومهم ما يلي :

أ - **الأدب وفصاحة القول** : وقد تحدَّاهم القُرآن في أخصِّ خصائصهم وهي البلاغة، فقال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ البقرة.

ب - **الطب** : فقد تداووا بالأعشاب والكيّ وربما أدخلوا العرافة والشعوذة في طبِّهم، وقد أبطل الإسلام طب الشعوذة وأقرَّ الدواء.

جـ - **القِيافة** : وهي إما قيافة أثر أو قيافة بشر. فبالأولى كانوا يستدلون بوقع القدم على صاحبها، وبالثانية كانوا يعرفون نسب الرَّجل من صورة وجهه، وكانوا يستغلُّونها في حوادث الثأر والانتقام.

د - **علم الأنساب** : وكان بمثابة علم التاريخ، فقد كانت كلٌّ قبيلة تعرف نسبها وأنساب غيرها، وتعرف الأيام والمعارك التي دارت بين العرب.

هـ - **الكهانة والعرافة** : وهذان العِلْمان أبطلهما الإسلام وتوعّد من يأتي كاهناً أو عرّافا؛ لأنهما يدعيان العلم بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

و - **النجوم والرياح والأنواء والسحب** : حيث كانوا يستعينون بها لمعرفة مواقعهم في السفر وتحديد الطرق، ومعرفة موعد سقوط المطر وأوقات الزرع، وتحديد موعد الرحيل. وقد أنكر الإسلام التنجيم وهو ادعاء علم الغيب بطريق النجوم.

٦ - أسواق العرب :

كان للعرب أسواق كثيرة في نجد والحجاز واليمن وحضرموت. وأشهر تلك الأسواق ثلاثة، وكانوا يجتمعون فيها في أوقات معينة، ويمتدُّ اجتماعهم فيها من أول ذي القعدة ويستمرُّ إلى أن يتوجّهوا إلى الحج. وتلك الأسواق هي : سوق عكاظ، وسوق مِجَنَّة، وسوق ذي المجاز.

ولم تكن تلك الأسواق للتجارة فحسب. فقد كانت للتحكيم في الخصومات ومفاداة الأسرى، والتشاور في المهمات، والمفاخرة بالشعر والخطب، وبَثِّ الآراء الإصلاحية من دينية وأخلاقية. وكان من أشهر المحكمين في الشعر النابغة الذبياني، فقد كانت تُنْصَب له خيمة من جلدٍ أحمرَ في عُكاظ، ويَعْرِض عليه الشعراء أشعارهم.

وكان لتلك الأسواق آثار عظيمة في اللغة العربيّة والأدب العربي، وأهم تلك الآثار أنها عملت على تقريب لهجات القبائل، لأن الجميع كانوا يتخاطبون بلغة واحدة هي اللغة القرشية. وبذلك قويت لهجة قريش حتى كادت تصبح لغة العرب جميعًا، ثم لما نزل بها القرآن أصبحت لهجة قريش هي المعروفة الآن باللغة العربية الفصحى. كما أسهمت في ازدهار الأدب؛ لأن الأدباء كانوا يحرصون على تجويد أدبهم لينالوا رضا الناس وإعجابهم.

المناقشة:

١ - ما المقصود بالعصر الجاهلي ؟ ولم سُمِّي بهذا الاسم ؟ أدلِّل على ما أقول.

٢ - كيف كانت بيئة العرب الجغرافية ؟ وما أثرها في أخلاقهم وأدبهم ؟

٣ - كان العرب من الناحية الاجتماعية فريقين. أذكرهما، ثم أوضح الأخلاق التي كانوا عليها وموقف الإسلام منها.

٤ - كان العرب من حيث حياتهم السياسية قسمين. ما هما ؟ وما أثرهما في الشعر ؟

٥ - كيف كانت ثقافة العرب وعلومهم ؟ وما أهم تلك العلوم ؟

٦ - كان للعرب في الجاهلية أسواق كثيرة. فما أشهر تلك الأسواق ؟ ولم كانت تعقد ؟

٧ - أتحدث عن أثر أسواق العرب في اللغة العربية والأدب العربي.

الشعر الجاهلي

١ - منزلته.

٢ - أغراضه.

٣ - روايته وتدوينُه.

٤ - خصائصه.

٥ - المعلقات.

١ ـ منزلة الشعر في الجاهلية :

كان الشعر في الجاهلية هو وسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل، ينشرُ أمجادها، ويُشيد بأحسابها، ويسجّل للأجيال مفاخرها.

وكانت القبيلة إذا نبغ منها الشاعر تدقُّ الطبول وتستقبل المهنئين، وكان معظم شعراء الجاهلية سادَةً في قبائلهم.

وكان البيت من الشعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى، وإليك حوادث تدلُّ على ذلك :

(١) كان بنو أنف الناقة من تميم يُعدون من قبائل الدرجة الثانية، وكان أحدهم إذا سئل : من أي القبائل أنت ؟ قال وهو غاضٌّ طرفه : أنا من بني أنف الناقة؛ لأن اسم قبيلته فيه معنى القذارة. ثم مدحهم الحطيئة بقصيدته البائية التي قال فيها :

قومٌ همُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ... ومن يسوّي بأنفِ الناقةِ الذّنبا

فصار أحدهم إذا سئل عن قبيلته فتح شدقيه في اعتزاز وقال : أنا مِن بني أنف الناقة !!

(٢) ولما مدح الأعشى رسول الله ﷺ، وسار بمدحته إلى المدينة جمعت له قريش مئة ناقة

ولم تزل به حتى تمكّنت من ردّه عن المدينة؛ إدراكًا منها لقيمة الشعر وقوة تأثيره.

(٣) والأعشى نفسه هو الذي مدح رجلاً خاملاً يقال له المحلّق فاشتهر ذكره في الناس حتى لقد تزوجت بناته العوانس الست في عام واحد ستة من سادات العَرَب.

وللشعر الجاهلي في أدبنا منزلة عظيمة؛ لأنه السجلَ الصادق للحياة الجاهلية بكل ما كان فيها من عادات وأخلاق وعصبيات وحروب، ولهذا تُرْجِم كثيرٌ منه إلى اللغات الأجنبية واعتنى المؤرخون والمستشرقون به؛ لأنه كشف الكثير من غوامض الحياة الجاهلية خصوصًا أن مصادر التاريخ الجاهلي قليلة جدًّا.

٢ ـ أغراض الشعر الجاهلي :

إذا درست نماذج الشعر الجاهلي تبيّنتَ أنه خاضَ الأغراضَ الآتية :

أ ـ الفخر والحماسة :

وقد أثار هذا الفنَ ما كان بين العرب من حروب ومنازعات وعصبيات قبلية وحياة خشنة شجعت على الغزو المستمر. وقد فاخر الشعراء بالشجاعة والكرم والصدق والعفاف. ومن أشهر شعراء الحماسة عنترة ومهلهل اللذان أبدعا في وصف عُدَدِ القتال وفي الفخر بصفات الفتوّة والبطولة وأمجاد القبيلة.

ب ـ الهجاء :

وهو أيضًا وليد الحروب والعصبيات، وأهم ميزات الهجاء الجاهلي أنّه كان عفيفاً مهذّبًا غير مقذع ولا بذيء، وربما قرأت الهجاء الجاهلي فحسبته مَدحاً، كقول شاعر يهجو قومه ويصفهم بأنهم قليلو الحميَّة :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ ... لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ إِنْسَانَا

جـ - الغـزل :

وهو كثير جدًّا في الشعر الجاهلي حتى تكاد لا تخلو قصيدة واحدة منه. وكان مبعث الغزل حياة الصحراء وما فيها من حياة الترحال التي تفرق المحبين. ثم إن المرأة العربيّة كانت ومازالت عفيفة ممّنعة مما يزيد ولوع الرجال بأخلاقها. هذا إلى أن البيئة الصحراوية لم يكن فيها من مظاهر الجمال ماهو أجمل من المرأة، فلا رياض ولا حدائق ولا قصور ولا أنهار. وكان الغزل الجاهلي عفيفًا رفيع المستوى يصور المرأة في هالة من الحياء والصون والعفاف ما عدا قليلاً من غزل المترفين كامرئ القيس.

د - الوصف :

الشعر الجاهلي يصف وصفًا تصويريًّا حياة البداوة، وأبرز خصائص الوصف الجاهلي الطابع الحسي، ودقة الملاحظة، وصدق النظرة في غير تكلُّف. أما موضوعات الوصف فكانت كلّ ما يحيط بخيمة البدوي في صحرائه من ليل ونجوم وصحراء وجبال وخيل وإبل وأمطار وبروق وأنواء، هذا إلى جانب رِحَل الصيد، وأحداث الحرب.

هـ - المدح :

وكان مقصورًا على الشعراء الذين ارتادوا بلاط الملوك كالنابغة والأعشى، ولكنّ زهيرًا مدح غير الملوك بدافع الإعجاب وحبّ السَّلام.

ويمتاز المدح الجاهلي بالصدق والخلو من المبالغة الممقوتة، حتى لقد أثنى عمرُ - رضي اللّه عَنه - على زهير بأنه لا يمدح الرَّجل إلا بما فيه.

و ـ الرثاء :

وقد ساعد على إثارته كثرة المعارك وما كان يُقْتَلُ فيها من أبطال. وأهم مميزات الرثاء صدق العاطفة ورقة الإحساس والبعد عن التهويل الكاذب كما يتجلى فيه التحلّي بروح الصبر والْجَلَد، كقول أوس بن حَجَر في رثاء فَضَالَة بن كَلَدة الأسدي :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا ... إِنّ الذي تَحْذَرِين قد وَقَعا

إِنَّ الذي جَمَّعَ السَّمَاحةَ والنَّـ ... ـجْدَةَ والحَزْمَ والقُوَى جُمَعَا

أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ الإشَاحةُ مِنْ ... شَيْءٍ لمن قد يحاولُ البِدَعَا [1]

ز ـ الاعتذار :

وزعيمه المنشئ لأساسه هو النابغة الذبيانيّ، وقد أثارته ظروف الشاعر مع الملك النعمان بن المنذر كما سترى في النص الذي سنورده له فيما بعد.

ح ـ الحكمة :

وكانت تأتي في طيَّات القصائد وتمتزج بالإحساس والعاطفة فتراها مؤثرة. وحكم الجاهلين تنم عن تجربة صادقة ونظرات صائبة. ومن أشهر شعرائها زهير والنابغة ولبيد وطَرَفَة.

٣ ـ رواية الشعر الجاهلي وتدوينه :

من المعروف أن عرب الجاهلية كانوا أُميين ولذلك لم يكتبوا أشعارهم إلا ما قِيل من كتابتهم للمعلقات. ولكنَّ الشاعر الجاهليَّ كان إذا اشتهر اتخذ له راوية يحفظ أشعاره ويرويها ويذيعها فكان الراوية بمثابة الديوان. وكان الراوية في الغالب تلميذاً للشاعر يتعلّم عنه طريقته في الشعر، فيروى أن زهير بن أبي سلمى كان راوية لزوج أمّه أوس بن حجر، وكان كعب بن زهير راويةً لأبيه، وكان الحطيئة راوية لكعب، وكان كثيِّر عزَّةَ راوية لجميل.

---

(١) أودى : مات ، الإشاحة : الجد في طلب الشيء ، البدع : الأمور الغريبة.

وظلَّ الشعر ينتقل بالرواية والمشافهة حتى تفرَّغ للشعر جماعةٌ سُمُّوا بالرواة. وأشهر الرواة حماد الراوية وخلف الأحمر وأبو عمرو بن العلاء والأصْمَعي والمفضَّل الضبّي. ولكنّ بعض الرواة لم يكونوا ذوي أمانة في النقل فاشتهر بعضهم بانتحال الشعر ونسبته إلى الجاهليين ولا سيما حماد وخلف. وكان الذي حمل الرواة على انتحال الشعر أنه صار تجارة رابحة يتوافد الناس على الرواة لشرائها، وكان الشعر ينتحل أيضاً تلبية لرغبة بعض الأحزاب السياسية، وربما انتحل الشعر تلبية لرغبات بعض علماء اللغة لتأييد مذاهبهم أو لتسلية الخلفاء؛ ولهذا كان لابدّ لدارس الأدب الجاهلي من أن يكون حذرًا وأن يتخيّر من الشعر ما يطمئن إلى صحته. وأشهر الكتب التي جمع فيها الشعر الجاهلي «الأصمعيّات» للأصمعي، و«المفضليّات» للمفضل الضَّبِّي، و«طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلاَّم الجمحي.

٤ ـ خصائص الشعر الجاهلي :

أ ـ خصائص الألفاظ :

تتميز ألفاظ الشعر الجاهلي بالخصائص (الصفات) الآتية :

١ ـ أنَّ معظمها يميل إلى الخشونة والفخامة أكثر من ميله إلى الرقة والعذوبة؛ وذلك ناجم عن طبيعة الموضوعات والحياة الجاهلية.

٢ ـ أنها خالية من الأخطاء والألفاظ الأعجمية؛ لأن العرب لم يكونوا قد اختلطوا بغيرهم. ولهذا فقد وُضِعت كتب اللغة العربيّة على أساس لغة الشعر الجاهلي.

٣ ـ أنها تخلو من الزخارف والتكلُّف والمحسِّنات المصنوعة.

٤ ـ أنها تميل إلى الإيجاز، وهو التعبير عن الأفكار الواسعة بأقل عدد من الألفاظ.

ب ـ خصائص المعانـي :

١ - أن المعاني في جميع الشعر الجاهلي تكاد تخلو من المبالغات الممقوتة.

٢ ـ أنها بعيدة عن التعقيد، فإذا عرفت معاني الألفاظ وضح لك المعنى.

٣ ـ أنها غالبًا تقوم على وحدة البيت لا وحدة القصيدة.

٤ ـ وأهم خصائص المعاني الجاهلية أن معظمها منتزع من البيئة البدوية.

٥ ـ ومن خصائص المعاني الجاهلية الاستطراد، وهو أن يكون الشاعر الجاهلي في معنى فينتقل إلى معنى آخر ويبسط القول فيه ثم يعود إلى المعنى الأول. فالنابغة مثلاً مدح النعمان بمعلقته فشبهه في كرمه بنهر الفرات، ومضى يصف نهر الفرات مستطرداً في عدة أبيات ثم عاد إلى مدح النعمان.

جـ ـ خصائـص الخيـال :

١ - خيال الشعر الجاهلي خصب واسع يدل على دقة الملاحظة عند العرب.

٢ - أكثر صور الشعر الجاهلي تمثل البيئة البدوية.

٣ - أن الصور الجاهلية ليست متكلفة ولا متلاحقة ولهذا فهي غير مملولة، وإذا وردت أبيات فيها صور متلاحقة فهي قليلة، كبيت امرئ القيس في وصف حصانه :

لَـهُ أيْـطَـلاَ ظَـبْـيٍ وَسَـاقَـا نَـعَـامَـةٍ وَإرْخَـاءُ سِرْحَـانٍ وَتَـقْـرِيـبُ تَـتْـفُـلِ

٤ ـ أن أغلب الصور الجاهلية تعتمد على الطابع الحسي.

د ـ نهـج القصيـدة الجاهليـة :

أكثر القصائد الجاهلية يسلك طريقًا معروفًا، فيبدأ بالبكاء على الأطلال[1] ليتذكر حبيبته فيتغزل

---

(١) الأطلال : جمع طَلَل وهو الأثر الباقي من آثار الدار المهجورة.

بها، وينتقل إلى وصف الطريق الذي قطعه بما فيه من وحش، ثم يستطرد إلى وصف الناقة أو الفرس، ويخلص بعدئذ إلى الغرض الرئيسي المقصود من فخر أو حماسة أو مديح أو هجاء. وبهذا فالقصيدة الجاهلية تفتقر إلى وحدة الموضوع.

٥ ـ المعلقـــات :

هي قصائد ممتازة من أجود الشعر الجاهلي، عددها سبعٌ على أشهر الأقوال، وعشرٌ على أقوال أخرى. وقد سُمِّيت بالمعلقات تشبيهًا لها بعقود الدرِّ التي تعلّق في نحور الحسان، وقيل في سبب تسميتها : إنَّ العرب كتبوها بماء الذَّهب على القباطي (قطع الكتّان المصري) وعلقوها على أستار الكعبة، وقيل : بل سميت بالمعلقات لأنها كانت أسرع علوقًا في أذهان الناس فحفظوها. ولعلّ الرأي الأخير هو الأوجه؛ لأن المسلمين حين فتحوا مكة وطهروا الكعبة لم يرد عنهم في كتب السيرة ذكر للمعلقات.

وللمعلقات قيمة أدبيّة عظيمة، وذلك لأنها تصوِّر البيئة الجاهلية والحياة الجاهلية أوضح تصوير وأشمله، مما حدا ببعض أدباء الغرب إلى ترجمتها. ثم إن المعلّقات تتميّز بموضوعاتها المتنوعة وأسلوبها القوي، وأصحاب تلك المعلقات كانوا من أبرز شعراء الجاهلية.

وأصحاب المعلقات السبع هم :

١ ـ امرؤ القيس الكندي، ومطلع معلقته :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(١)

٢ - عنترة بن شداد العبسي، ومطلع معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ(٢)

---

(١) سقط اللوى والدخول وحومل : أسماء أماكن بنجد.

(٢) متردَّم. مكان يُسْتَصْلح لما اعتراه من الهدم.

٣ - زهير بن أبي سلمى المزني، ومطلع معلقته :

أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ(١)

٤ - طَرَفَة بن العبد البكري، ومطلع معلقته :

لِخَوْلَةَ أطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ(٢)

٥ - لبيد بن ربيعة العامري، ومطلع معلقته :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فمقامُها ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا(٣)

٦ - عمرو بن كلثوم التغلبي، ومطلع معلقته :

ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... ولا تُبْقِي خُمُورَ الأنْدَرِينَا(٤)

٧ - الحارث بن حِلِّزة اليشكري البكري، ومطلعها :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ(٥)

ومن عدَّها عشراً أضاف ثلاثة شعراء وهم :

٨ - النابغة الذبياني، ومطلع معلقته :

يَادَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ(٦)

٩ - أعشى قيس، ومطلع معلقته :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أيُّهَا الرَّجُلُ

---

(١) أم أوفى : زوجة زهير. دمنة : طلل. حومانة الدراج والمتثلم : موضعان بنجد.

(٢) برقة ثهمد : اسم موضع. الوشم : نقش أخضر في الجلد.

(٣) عفت الديار : انمحت المنازل. تأبّد : توحش. غولها فرجامها : جبلان.

(٤) الأندرينا : قرى الشام. (٥) البين : الفراق. الثواء : الإقامة.

(٦) العلياء والسَند : مواضع. أقوت : خلت من أهلها.

١٠ - عبيد بن الأبرص، ومطلع معلقته :

أقْــفَــرَ مِـــنْ أهــلِــهِ مَـــلْــحُـــوبُ ... فَــالْــقُــطَّــبِــيَّــاتُ فَــالــذَّنُــوبُ[١]

وأبرز الأغراض التي تدور حولها تلك المعلّقات الفخر والمدح والوصف، ولكنها تبدأ بالغزل وذكر الأطلال على عادة شعراء الجاهلية.

المناقشة :

١ - كيف كانت منزلة الشعر في الجاهلية ؟ وما مكانة الشعر الجاهلي في الأدب العربي ؟

٢ - كان الشعر الجاهلي قوي التأثير في نفوس الجاهليين. أوضح ذلك، مع التمثيل بحادثة أدلل بها على ما أقول.

٣ - هناك ثلاثة من أغراض الشعر الجاهلي تضمُّها دائرة واحدة، إذ إنها وليدة الحروب والعصبيات. أذكر هذه الأغراض.

٤ - ما الباعث على وجود شعر الغزل في الشعر الجاهلي ؟

٥ - ما الموضوعات التي تناولها شعر الوصف ؟ وما أبرز مميزاته ؟

٦ - كيف تمت رواية الشعر الجاهلي ؟ وما أبرز الكتب التي جُمِعَ فيها ؟

٧ - لماذا أدرك من النظرة الأولى أن الأبيات الآتية ليست جاهلية حين أتأمل طبيعة ألفاظها ؟

- وَقَدْ نَبَّه النَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالأَمْسِ نُوَّمَا
- يَا قَلْبُ مَالَكَ وَالغَوانِي ... رَحَلُوا وَعُدْتَ بِلاَ أَمَانِي
- بِيضُ الصَفَائحِ لا سُودُ الصَّحَائفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جَلاَءِ الشَّكِّ والرِّيَبِ
- يَا حَبِيبًا زُرْتُ يَوْمًا أيْكَهُ ... طَائِرُ الشَّوْقِ يُغَنِّي أَلَمِي

---

(١) أقفر : خلا. ملحوب والقطبيات والذنوب : أسماء أماكن.

ـ قَدْ قُلْتُ لِلْعُذَّالِ لَمَّا لَوَّمُوا سَأَزُورُهَا وأزُورُهَا وأزُورُهَا

٨ ـ ولماذا ندرك من التأمل في معاني الأبيات الآتية أنها ليست من الشعر الجاهلي ؟

ـ والذي حَارَتِ البَرِيَّةُ فِيه حَيَوانٌ مُسْتَحْدَث مِنْ جَمَاد

ـ وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّه لَتَخَافُكَ النُّطَفُ التِي لَمْ تُخْلَق

ـ يَاتُوتُ يَاتِينُ يَارُمَّانُ يَاعِنَبُ يَادُرُّ يَامِسْكُ يَايَاقُوتُ يَاذَهَبُ

ـ ظَنُّوا التُّرَاثَ يُبَاعُ بَيْعَ نِخَاسَةٍ خَابُوا وَهَلْ أَسَدٌ يَبِيعُ عَرِينَا

٩ ـ خيال الأبيات الآتية يدلُّ على أنها ليست من الشعر الجاهلي. وضح الأسباب.

ـ دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا زُمُرُّدة والشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ المَاءِ عُقْيَانُ

ـ بَدَتْ قَمَرًا ومَالَتْ غُصْنَ بَان وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالاً

ـ وَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ.

١٠ ـ ما النهج الذي تسلكه القصيدة العربية في العصر الجاهلي ؟

١١ ـ تشتمل مقدمة القصيدة الجاهلية على مجموعة من الأفكار. أذكرها.

١٢ ـ ما المعلقات ؟ ولم سُمِّيت بهذا الاسم ؟

١٣ ـ للمعلقات قيمة أدبية عظيمة. أشرح هذه العبارة، ثم أذكر أبرز الموضوعات التي كانت تدور حولها تلك المعلقات.

نماذج من الشعر الجاهلي

أ - امرؤ القيس
يصف الليل والخيل

التعريف بالشاعر:

هو الملك الضِّلِّيلُ، امرؤ القيس بن حُجر الكندي، كان أبوه حُجْرٌ ملكًا على قبيلة بني أسد، وكان ظالمًا فضاق بنو أسد بحكمه، فوثبوا عليه وقتلوه، ووصل النعيّ إلى ولده امرئ القيس وهو في رحلة قنص مع بعض رفاقه في وادٍ مُعْشب بحضرموتَ يقال له (دمّون)، فكان ذلك الحادث حدًّا فاصلاً بين مرحلة اللهو ومرحلة الجد في حياة الشاعر، إذْ هبَّ من اليوم الثاني للمطالبة بثأر أبيه، وأقسم ألاّ يكتفي بأقل من قتل مئة رجل وجزّ نواصي مئة آخرين من بني أسد. وقد ناصره أول الأمر قبائل من بكر وتغلب وقحطان، ولكنهم سئموا منه لعناده فتفرّقوا عنه، فسافر إلى القسطنطينية يطلب النصر من ملك بيزنطية (جستنيان). لكنَّ رحلته باءت بالفشل، فعاد كاسفًا حزينًا ومات مسمومًا بأنقرة في رحلة عودته.

ويعدّ امرؤ القيس رأس فحول شعراء الجاهلية حيث أجاد في الوصف، وامتاز بدقة التصوير وسعة الخيال أما عباراته وألفاظه فهي متأثرة بالبيئة في خشونتها.

مناسبة النص:

هذه الأبيات التي سنوردها من معلقة امرئ القيس، وهي من أشهر المعلقات، بدأها على عادة شعراء الجاهلية بذكر الديار والأطلال وفراق الأحبّة، ثم تغزَّل بعد ذلك بابنة عمه عنيزة ومضى

يفتخر بأنه يقتحم الليل ويركب الخيل، وقد جاءت هذه الأبيات في معرض وصفه لليل والخيل. وتعد معلقة امرئ القيس من عيون الشعر العربي الجاهلي؛ وذلك لقوة أسلوبها، وتنوع أغراضها وروعة خيالها، وصدق تصويرها للبيئة الجاهلية.

النص:

١ - قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
٢ - كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
٣ - وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أسىً وَتَجَمَّلِ
٤ - وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَه ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي
٥ - فَقُلْتُ لَهُ لما تَمَطَّى بِصُلْبِه ... وأَرْدَفَ أعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
٦ - ألا أيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انْجَلِ ... بِصُبْحٍ ومَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأمْثَلِ
٧ - وَقَدْ أغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
٨ - مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

---

(١) سقط اللوى والدخول وحومل : أسماء أماكن بنجد.

(٢) غداة البين : صبيحة الفراق. تحملوا : رحلوا. السمر : شجر صحراوي معروف. الحنظل : الشريُ وهو شديد المرارة على شكل كرات يكسّر لاستخراج حبه ويسيل الدموع.

(٣) تجمل : اصبر.

(٤) سدوله : أستاره.

(٥) تمطى : تمدد. صلبه : ظهره. الأعجاز : المؤخرة. ناء بكلكل : رفع صدره بتثاقل.

(٦) أمثل : أفضل.

(٧) أغتدي : أسير في الغداة، وهي الصبح. وكناتها : أعشاشها. منجرد : حصان قصير الشعر. قيد الأوابد : يقيد الوحوش بسرعته. هيكل : ضخم.

(٨) مكر مفر : يجيد الهجوم والفرار.

٩ ـ لَـهُ أيْـطَـلاَ ظَـبْـيٍ وَسَـاقَـا نَـعَـامَـةٍ وَإرْخَـاءُ سِـرْحَـانٍ وتَـقْـرِيـبُ تَـتْـفُـلِ
١٠ ـ فَـعَـنَّ لـنَـا سِـرْبٌ كَـأنَّ نِـعَـاجَـهُ عَـذَارَى دَوَارٍ فِـي المُـلاَءِ المُـذَيَّـلِ
١١ ـ فَعَـادَى عِـدَاءً بَـيْـنَ ثَـوْرٍ وَنَـعْـجَـةٍ دِرَاكًـا ولَـمْ يُـنْـضَـحْ بِـمَـاءٍ فَـيُـغْـسَـلِ
١٢ ـ وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضِجٍ صَـفِـيـفَ شِـوَاءٍ أو قَـدِيـرٍ مُـعَـجَّـلِ

الشـــرح:

يستوقف الشاعر صاحبيه عند أطلال أحبابه ـ وخير الصحبة عند العرب ثلاثة أصدقاء ـ ويقول لهما : ابكيا معي ذكريات الأحباب ومنازلهم التي في سقط اللوى ممتدة ما بين الدخول وحومل. ويشبّه نفسه يوم الفراق بمن يدقُّ ثمر الحنظل فتسيل دموعه. ويصف حاله وهو واقف عند الأطلال وأصحابه يعزّونه خشية أن يموت من الأسى.

وينتقل إلى وصف ليلة باتها مهمومًا، فيشبه الليل في رهبته بموج البحر وقد أرخى على الشاعر ستائره السَّوداء ليختبر صبره، ويخاطب الليل في ضجر ويشبهه بالبعير حينما ينهض من مرقده فيتحرك ثلاث حركات : يمدُّ ظهره، ويُثنّي بِرَفْع مُؤَخرته، وأخيراً ينهض بصدره.

يقول الشاعر لليل : يا أيها الليل تكشَّف عن صباح، لكن الصباح لن يكون أحسن منك لأن الهم ملء النهار والليل.

وفي المقطع الثالث تحدث الشاعر عن فروسيته ومهارته في الصيد وكيف يبكر قبل خروج الطير من أعشاشها ممتطيًا جواده السّريع الضخم، وهو حصان سريع في كرِّه وهجومه وفي فرّه إلى الخلف

---

(٩) الأيطل : الخاصرة. الإرخاء والتقريب : نوعان من عدو الخيل. سرحان : ذئب. تتفل : ثعلب.
(١٠) عنَّ : عرض. سرب : قطيع من بقر الوحش. دوار : اسم صنم. ملاء مذيل : ملاءات ذات أذيال سوداء.
(١١) عادى : لاحق وطارد. دراكًا : متتالية تباعًا. ماء : يقصد العرق.
(١٢) قدير : لحم مطبوخ في قدر.

وكأنه صخرة ضخمة تنحدر مع السيل من رأس جبل. ثم شبه خاصرة الحصان بخاصرة الظبي في ضمورها، وساقيه بساقي النعامة في طولهما، أما ركضه فتارة كجري الذئب وتارة كعدو الثعلب.

ويصف بعدئذ مشهداً من مشاهد الصيد حين عَرَض لهم سرب من بقر الوحش سمينات كالعذارى المدللات، وهن يطفن حول صنم دوار، وقد لبسن الثياب المطرزة، وكيف أن حصانه هذا طارد ثوراً وبقرة معًا، فقيَّد حركتهما لسرعته التي سيطرت على الوحوش المطاردة، ورغم ذلك لم يظهر عليه أثر الإعياء. وحين سقط الصيد في أيديهم أقبل هو وصحبه يشوون منه ويطبخون.

التعليــق :

إذا تأملت أبيات امرئ القيس وجدت فيها خصائص الشعر الجاهلي عامة وهي :

١ ـ أن القصيدة الجاهلية تبدأ بذكر الأطلال والديار والأحبة والفراق، ولعلّ حياة الترحال هي التي فرضت مثل ذلك المطلع.

٢ ـ أن القصيدة الجاهلية تطرق أكثر من غرض، ففي معلقة امرئ القيس هذه غزل وفخر ووصف لليل ثم للحصان، وأخيراً للصيد. وإذاً فالقصيدة الجاهلية تنقصها وحدة الموضوع.

٣ ـ أن خيال الشعراء كان محلِّقًا كثير الصور والتشبيهات، ولعل امرأ القيس كان أوسع الشعراء الجاهليين خيالاً، وأكثرهم صوراً، وهي صور حسِّية مستمدة من بيئة بدوية، كما في قوله : «ناقف حنظل، تمطى بصلبه، أردف أعجازًا، ناء بكلكل، كجلمود صخر حطَّه السيل من علٍ، له أيطلا ظبي وساقا نعامة... ».

٤ ـ أن الألفاظ سهلة، وإذا بدا فيها شيء من الصعوبة فذلك لبعد الزَّمن، ثم إن هذه الألفاظ في مجموعها تميل إلى الخشونة والفخامة أكثر من ميلها إلى الرقة والعذوبة. وذلك من أثر البيئة التي يقيمون فيها.

المناقشة :

١ ـ قال النقّاد في امرئ القيس : « أول من وقف واستوقف وبكى واستبكى ».
أشرح هذه العبارة وأورد الأبيات التي تؤيد هذا القول.

٢ ـ ما معنى قولهم : « أشعر الشعراء الجاهليين امرؤ القيس إذا ركب » ؟ ألتقط من المعلقة بيتًا تتجلّى فيه هذه الصفة.

٣ ـ لماذا شبه الشاعر نفسه في البيت الثاني بمن ينقف الحنظل ؟

٤ ـ بالغ الشاعر في وصف سرعة حصانه. أحدِّد البيت الدالَّ على هذا، وأبيِّن كيف تمَّ له ذلك.

٥ ـ في أحد الأبيات أربع صور خيالية جميلة. أذكر البيت وأوضِّح الصور.

٦ ـ عبّر الشاعر عن تبكيره إلى الصيد بجملتين. فما هما ؟

٧ ـ ما وجه الشبه بين سرب البقر الوحشي وبين العذارى ؟

٨ ـ عاطفة الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى غيرها في الأبيات الثلاثة الثانية وستة الأبيات الأخيرة.
أوضح لون العاطفة في كلِّ مجموعة.

٩ ـ أستخرج من القاموس المحيط معاني الكلمات الآتية : كلكل، الأوابد، أيطل، إرخاء.

١٠ ـ ما معنى قوله : ولم ينضح بماء ؟ وما فائدة هذه العبارة ؟

١١ ـ اشتملت أبيات امرئ القيس على ثلاث أفكار رئيسة فما هي ؟

١٢ ـ ما موقف الشاعر من الليل ؟ وهل الليل يطول ويقصر من شخص إلى آخر ؟ أوضح ما أقول.

ب ـ طَرَفَة بن العبد

في الفخر والحكمة

التعريف بالشاعر:

هو طرَفةُ بن العبد بن بكر بن وائل. ولد في بيت عريق في الشعر، فأبوه شاعر، وخاله المتلمس شاعر، وعمه المرقِّش الأصغر وخال أبيه المرقِّش الأكبر كلاهما شاعر، وقد أجمع مؤرخو الأدب ونقاده على سمو مكانته الشعرية، حيث يصدر في شعره عن موهبة فطرية، وتجربة نابضة، ولغة ثريّة، وعمق في الأفكار والصور، وكان لعمق تجربته أثر في جمال الصياغة وصدق العاطفة.

وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند، فأمر عامله على البحرين ليقتله، فكتب إلى طرفة يستدعيه ليكرمه، فانطلت الخدعة على طرفة لِثقته بعمرو بن هند حتى إذا وصل البحرين قتل وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين.

مناسبة النص:

يبدو أن طرفة نظم معلَّقته في فترات مختلفة، لأنها متباعدة الأفكار شأنها في ذلك شأن أغلب الشعر الجاهلي، فقد وصف الديار والفراق بعشرة أبيات، ثم وصف ناقته في واحد وثلاثين بيتًا. ثم خَتَمها بالفخر والدفاع عن الكرم والحكم الجميلة في اثنين وستين بيتًا فجاء مجموع المعلقة أكثر من مِئة بيت. على أن العاطفة السائدة في معظم المعلقة هي عاطفة الألم من ظلم الأقارب.

النـص :

١ ـ إِذَا القَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتًى ؟ خِلْتُ أنَّنِي ... عُـنِـيـتُ فَـلَـمْ أَكْـسَـلْ وَلَـمْ أَتَـبَـلَّـدِ
٢ ـ وَلَـسْـتُ بِـحَـلَّالِ الـتِّـلاعِ مَـخَـافَـةً ... ولَـكِـنْ مَـتَـى يَـسْـتَـرْفِـدِ الـقَـوْمُ أَرْفِـدِ
٣ ـ فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَـقْـتَـنِـصْنِـي فِـي الحَوَانِيتِ تَـصْـطَدِ
٤ ـ وَإِنْ يَـلْـتَـقِ الحَـيُّ الجَـمِـيـعُ تُـلاقِـنِـي ... إِلَـى ذِرْوَةِ الـبَـيْـتِ الـرَّفِـيـعِ المُـصَـمَّـدِ
٥ ـ ألا أيُّـهَـذَا اللائـمِـي أحْـضُـرَ الـوَغَـى ... وأنْ أَشْـهَـدَ الـلَّـذَّاتِ هَلْ أنتَ مُـخْـلِـدِي
٦ ـ فَـإِنْ كُـنْـتَ لا تَـسْـطِـيـعُ دَفْـعَ مَـنِـيَّـتِـي ... فَـدَعْـنِـي أُبَـادِرْهَـا بِـمَـا مَـلَـكَـتْ يَـدِي
٧ ـ أَرَى قَـبْـرَ نَـحَّـامٍ بَـخِـيـلٍ بِـمَـالِـهِ ... كَـقَـبْـرِ غَـوِيٍّ فِـي الـبَـطَـالَـةِ مُـفْـسِـدِ
٨ ـ أرَى الـعَـيْـشَ كَـنْـزًا نَـاقِـصًـا كُـلَّ لَـيْـلَـةٍ ... وَمَـا تُـنْـقِـصِ الأيَّـامُ والـدَّهْـرُ يَـنْـفَـدِ
٩ ـ لَـعَـمْـرُكَ إِنَّ المَـوْتَ مَـا أخْـطَـأَ الـفَـتَـى ... لَـكَـالـطِّـوَلِ المُـرْخَـى وَثِـنْـيَـاهُ بِـالْـيَـدِ
١٠ ـ فَـمَـالِـي أَرَانِـي وابْـنَ عَـمِّـي مَـالِـكًـا ... مَـتَـى أدْنُ مِـنْـهُ يَـنْـأَ عَـنِّـي ويَـبْـعُـدِ
١١ ـ عَـلَـى غَـيْـرِ شَـيْءٍ قُـلْـتُـهُ غَـيْـرَ أنَّـنِـي ... نَـشَـدْتُ فَـلَـمْ أُغْـفِـلْ حَـمُـولَـةَ مَـعْـبَـدِ
١٢ ـ وَظُـلْـمُ ذَوِي الـقُـرْبَـى أَشَـدُّ مَـضَـاضَـةً ... عَـلَـى المَـرْءِ مِـنْ وَقْـعِ الحُـسَـامِ المُـهَـنَّـدِ
١٣ ـ أنَـا الـرَّجُـلُ الـضَّـرْبُ الـذِي تَـعْـرِفُـونَـهُ ... خَـشَـاشٌ كَـرَأسِ الحَـيَّـةِ المُـتَـوَقِّـدِ

---

(١) فتى : بطل.
(٢) التلاع : مسايل الماء. يسترفد : يطلب العطاء. أرفد : أعطي.
(٣) حلقة القوم : مجلسهم. الحوانيت : جمع حانة، وهي أماكن اللهو والشرب.
(٤) المصمد : العظيم الذي يقصده الناس.
(٧) نحام : بخيل شديد البخل. غوي : مسرف. مفسد : متلف للمال.
(٩) الطول : الحبل. ثنياه : طرفاه. (١١) حمولة معبد : إبل أخي معبد. ومعبد أخو طرفة.
(١٢) مضاضة : ألم.
(١٣) الضرب : القوي الخفيف اللحم. خشاش : خفيف سريع.

١٤ ـ فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً فِي الرجَالِ لَضَرَّنِي عَـداوَةُ ذِي الأَصْحَابِ والمُتَوَحِّدِ
١٥ ـ وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي عَلَيْهِمْ وإِقْدامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي
١٦ ـ سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
١٧ ـ وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

الشـــرح:

يمتدح الشاعر نفسه في الأبيات ١ ـ ٤ بالبطولة والنجدة، وبأنه كريم لا يسكن الأماكن المنخفضة فراراً من الضيوف، بل هو يعطي قومه كلما سألوه. وهو يجلس في مجالس القوم للمشورة لكنه يرود الحانات للهو، ثم هو في مجالس المفاخرة ينتمي إلى أشرف البيوتات.

وفي الأبيات ٥ ـ ٩ يدافع عن الكرم والإقدام، فيقول: يا أيها الذي يلومني على حضور الحرب واللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟ فإن كنت لا تستطيع أن تدفع الموت عني فدعني أبادره بإنفاق ما أملك، فالموت لابد منه، ولا معنى للبخل بالمال وترك اللذات. وعند الموت يتساوى كل من البخيل المقتر، والمنفق المسرف فقبراهما متشابهان، ويشبه عمر الإنسان بالكنز ينقص كلما مضت الأيام وما تنقصه الأيام والدهر لابد أن ينفد. ويقسم أن الموت ملازم للإنسان، كالحبل المرخى للدابة لترعى وطرفاه بيد صاحبها لا تفلت منه.

وفي الأبيات ١٠ ـ ١٢ يشتكي الشاعر من مقاطعة ابن عمه مالك دونما ذنب جناه سوى أنه طالبه بإبل أخيه معبد التي نهبت منه. والشاعر متألم لظلم ابن عمه، لأن ظلم الأقارب عنيف الوقع على النفس، فهو أقسى من ضربة السيف القاطع.

---

(١٤) وغلاً: ضعيفًا. المتوحد: المنفرد بنفسه.

(١٥) محتدي: نسبي الشريف.

(١٦) لم تبعْ له: لم تشترِ له. البتات: كساء المسافر، ومعنى البيتين: تمهل فستصلك الأخبار بدون عناء ومن غير طلب لها.

وفي الأبيات الخمسة الأخيرة عاد الشاعر إلى الفخر بقوته ورشاقة جسمه وعدم مبالاته بعداوة الرجال؛ لما يتمتع به من جرأة وصدق وشرف نسب. وختم أبياته بحكمتين رائعتين، فقال : إن الأيام ستأتيك بالعجائب، فيحمل لك الأخبار من لا تمدُّه بزاده. ويروى أن النبي ﷺ كان يتمثل بشطر البيت السادس عشر « ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ».

التعليق :

إذا تأملت أبيات طرفة أدركت الخصائص الفنية الآتية :

١ ـ أن القصيدة تمثِّل حياة الشباب الجاهليين ممن ينتمون إلى البيوت العريقة ويَرثون عن أهلهم أموالاً فيجرون وراء الكرم واللهو، لكنَّ لهوهم يتحوَّل ساعة النجدة إلى بطولات.

٢ ـ أنَّ ألفاظ طرفة في مجموعها خشنة، وسبب هذا طبيعة الموضوعات التي طرقها من وصف للناقة وفخر وحماسة، وكذا وعورة الصحراء، مما يدل على أثر البيئة الجاهلية في الشعر.

٣ ـ أنَّ طرفة على صغر سنّه عميق التجربة، تجري على لسانه روائع الحكمة، ولولا مقتله صغيراً لكان من أعظم الشعراء.

٤ ـ أنَّ من مميزات شعره : الألفاظ القوية الجزلة، والمعاني الجليلة الرائعة، والحكمة العميقة الصادقة. ولهذا كان لمعلقته شهرة عظيمة. وتمثل الناس كثيراً بأبياتها وخصوصاً الأبيات : ١ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ .

المناقشة :

١ ـ ألَخِّص الصفات التي تمدّح بها الشاعر في الأبيات ١ ـ ٤ ، والأبيات ١٤ ـ ١٦ .

٢ ـ هل الشاعر يسكن الأماكن المرتفعة أو المنخفضة ؟ ولماذا ؟

٣ ـ في أحد الأبيات يوضح الشاعر أنه يجمع بين الجد والهزل. أحدد البيت وأشرحه.

٤ ـ في البيت الرابع وصف رائع، أوضحه.

٥ ـ فيم يستوي البخيل والكريم بعد موتهما ؟ وهل نوافق الشاعر فيما ذهب إليه ؟

٦ ـ بم يشبه الشاعر العيش في البيت الثامن ؟ أوضح رأيي في هذا التشبيه.

٧ ـ أوضح الصورة الخيالية في البيت التاسع.

٨ ـ ما سبب العداوة بين طرفة وبين أبناء عمه ؟

٩ ـ بم يتميز شعر طرفة ؟

١٠ ـ أختار بعض الحكم التي أعجبتني، وأبين سبب إعجابي بها.

١١ ـ ما لون العاطفة التي تشيع في هذا النص ؟.

١٢ ـ أقرأ الأبيات الآتية التي قالها طرفة وهو سجين عند أمير البحرين، وأشرحها :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ... لِسَوْأَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنتُ صَادَقْتُهُ ... لاَتَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَه[1]
كُلُّهُمُ أرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ... مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

---

(١) واضحة : سن.

ج - الأعشى

يفخر بقومه في يوم ذي قار

التعريف بالشاعر:

اسمه ميمونُ بن قيس، وكنيتُهُ أبو بَصير، ولقّب بالأعشى لضعف بصره، مولده ووفاته في قرية منفوحة، وهي الآن حيٌّ من أحياء الرياض. والأعشى من شعراء الطبقة الأولى، ومن أصحاب المعلقات عند بعض أهل الأدب. وكان ممن يتكسَّب بالشعر، فكثرت أسفاره وذاعت أشعارهُ وتغنَّى الناس بشعره، فلقب (صنّاجة العرب)؛ لأن شعره كان يطرب السامع بجودته.

وقد أدرك الأعشى بعثة النبيِّ ﷺ، فأعدّ قصيدة وتوجّه إلى المدينة المنوَّرة؛ ليعلن إسلامه ويمدح النبي الكريم، لكن قريشًا خشيت أن يَنْضَمَّ ببلاغته إلى صفوف المسلمين فجمعت له مئة ناقة وأغْرَتْه بالرجوع، فتردَّد أول الأمر، ولكن حين أعلَمَتْه قريش أن محمدًا يحرّم الخمر رجع بالإبل، ولما اقترب من بلدته سقط عن بعيره فدُقَّت عنقه فمات. لكنَّ قصيدته في مدح رسول اللّه ﷺ عاشت ورُوِيَتْ من بعده.

مناسبة النص:

ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، وفيه كانت الواقعة المشهورة بين العرب والفرس.

ومن حديثها أن كسرى ملك الفرس غدر بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة وقتله، وأراد أن يستولي على ثروته التي تركها أمانة عند هانئ بن قبيصة بن هانئ بن ربيعة بن شيبان، ذلك الذي رفض تسليم شيء لكسرى، فأغضب ذلك الرفض كسرى، وعبأ جيشًا كبيرًا لتأديب العرب

وأخذ ما يريد. فهب العرب للذود عن كرامتهم وانتقامًا للنعمان.

والتقى الجمعان عند ذي قار، واشتدت الحرب ودارت الدائرة على الفرس فانهزموا وفروا بعد أن قُتل منهم عدد كبير. وصار هذا اليوم من مفاخر عرب الجاهلية. وتقول بعض روايات التاريخ إن يوم ذي قار صادف مولد النبي ﷺ.

النص:

١ ـ إنَّ الأعَزَّ أبَانَا كَانَ قَالَ لَنَا : أُوصِيكُمُ بِثَلاَثٍ إنَّنِي تَلِفُ
٢ ـ الضَّيْفُ أُوصِيكُمُ بالضَّيْفِ، إنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيَّ، فَأُعْطِيهِ وَأعْتَرِفُ
٣ ـ وَالجَارُ أُوصِيكُمُ بِالجَارِ، إنَّ لَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَثْنِيهِ، فَيَنْصَرِفُ
٤ ـ وقَاتِلُوا القَوْمَ، إنَّ القَتْلَ مَكْرُمَةٌ إذَا تَلَوَّى بِكَفِّ المُعْصِمِ العُرُفُ
٥ ـ وَجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الحِنْوِ صبَّحَهُمْ مِنَّا كَتَائِبُ تُزجِي المَوْتَ فَانْصَرَفُوا
٦ ـ لَمَّا الْتَقَيْنَا كَشَفْنَا عَنْ جَمَاجِمِنَا لِيَعْلَمُوا أنَّنَا بَكْرٌ، فَيَنْحَرِفُوا
٧ ـ قَالُوا : البَقِيَّةَ، والهِنْديُّ يَحْصُدُهُمْ وَلاَ بَقِيَّةَ إلاَّ النَّارُ، فَانْكَشَفُوا
٨ ـ جَحَاجِحٌ، وَبَنُو مُلْكٍ غَطَارِفَةٌ مِنَ الأعَاجِمِ، فِي آذَانِهَا النُّطَفُ

---

(١) التلف : الضعيف الذي قارب الموت.
(٣) يثنيه : يُبعده، والمعنى : أن الجار سيرحل في يوم ما، فليكن مُكرمًا يذكر جيرانه بخير.
(٤) المعصم : الذي يمسك بزمام الفرس خوفًا من السقوط، وهذه كناية عن بلوغ الأمر غاية الخطورة. والعرف : الزمام، أو هو شعر عنق الفرس.
(٥) الحنو : موضع جرت بقربه موقعة ذي قار. تزجي الموت : تسوق الموت وتدفعه.
(٦) جمَاجمنا : رؤوسنا. ينحرفوا : يميلوا بعيدًا عن طريقنا.
(٧) قالوا البقية : أبقوا على ما بقى من الجنود. الهندي : السيف المصنوع في الهند. انكشفوا : زالوا عن أماكنهم منهزمين.
(٨) الجحاجح : مفردها الجحجاح وهو الشجاع. الغطارفة : السادة الكرام. النطف : جمع نطفة وهي اللؤلؤة والجوهرة.

٩ ـ إِذَا أَمَالُوا إِلَى النُّشَّابِ أَيْدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَلَّ الهَامُ يُخْتَطَفُ
١٠ ـ وَخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا، وَكَادَ اليَوْمُ يَنْتَصِفُ
١١ ـ لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا ... فِي يَوْمِ ذِي قَارٍ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ

الشــــرح :

يقول الشاعر في الأبيات من ١ ـ ٤ : إن أعز الناس لدينا وهو أبونا كان قد أوصانا بثلاث وصايا نَعْتَزُّ بها ونحرص عليها، وهي القيام بحق الضيف، وحق الجار، وقتال الأَعداء. وإذا كان القتال مذمومًا في أحوال فهو محمود في أحوال منها إذا حدث من الأعداء ما لا صبر عليه.

وفي الأبيات من ٥ ـ ٨ : يسرد لنا الشاعر قصة المعركة التي حدثت عند ذي قار بين جنود كسرى والعرب، يوم أن بدأ العرب الهجوم صباحًا بكتائب تسوق أمامها الفناء للأعداء. وعند اللقاء أعلنت قبيلة بكر عن هويتها فملك الرعب القلوب، وفكر جنود كسرى في الهرب، لكن المعركة كانت قد بدأت وأُحْكِمت القبضة عليهم فلم يستطيعوا الفرار، وأنّى لهم ذلك وسيوف العرب تحصدهم حصدًا ؟ فاستغاثوا طالبين أن نرحم ما بقي منهم، لكن لم يجدوا إلا جحيم المعركة. ولقد حدث لهم هذا على الرغم من أنهم جمعوا في جيشهم الأبطال الصناديد والسادة المنعمين.

أما الأبيات من ٩ ـ ١١ فلم تأتِ بجديد إذ هي استمرار لتصوير سير المعركة. فعندما فكر جيش كسرى في استعمال النبال لضربنا بها كانت سيوفنا أسبق، تلك السيوف التي خطفت رؤوسهم من فوق أجسادهم، وظل فرسان بكر في حرب مدمِّرة لجنود كسرى، حتى لاذ بقيتهم بالفرار بعد ساعات من بدء المعركة الفاصلة.

وفي ختام الأبيات تمنى الشاعر مشاركة العرب جميعًا في شرف النصر العظيم يوم ذي قار.

---

(٩) النُّشاب : النبل.   البيض : السيوف.

(١١) ذي قار : جبل أو ماء لبكر جرت عنده موقعة بين جيش كسرى وقوم الشاعر.

التعليـق :

١ ـ سواء أكانت وصية الأب حقيقة أم نسج خيال فإن الشاعر قد أجاد الدخول إلى غرضه، عن طريق الحكاية وسرد تلك الوصايا التي يتعلق بها القارئ أو السامع من أول وهلة، وإنها لوصايا غالية تلك التي يقولها الأب وهو في أُخريات أيامه، وإنه بذلك قد هيأ الجو للمعركة بين العرب والفرس، حيث كانت وصيته الأخيرة هي قتال القوم ويعني بهم قوم كسرى.

٢ ـ للأعشى طابع خاص في نسج تراكيبه وصوره إذ هي من السهل الممتنع، وقد نصادف الصعب إلى حدٍّ ما. فانظر إلى سهولة قوله : إن الأعزَّ أبانا كان قال لنا.. وقوله : والضيفُ أوصيكم بالضيف إن له حقًّا عليّ.. حيث نظم الكلام المعهود بلغة شاعرة مبسَّطة، كي يفهمها كل من يطالعها، ويعزُّ على جُلِّهم أن يأتوا بنظير لها، لكننا في الوقت نفسه نقرأ : إذا تلوَّى بكفِّ المعصمِ العُرُفُ.. فنجد شيئًا من الصعوبة.

٣ ـ استطاع خيال الشاعر أن يصور ميدان المعركة وما يدور فيه حتى لكأنك ترى وتشارك، ودقة الوصف تستدعي اختيار الألفاظ الموحية، وهي كثيرة في النص منها : إنني تَلِفُ، إذ توحي بدنو الأجل، وذلك يدعو إلى تَلَهُّفِ الأبناء على ما يخرج من بين شفتي أبيهم، وجملة : فظلَّ الهامُ يُخْتَطَف، إذ توحي باختلاس الفرسان تقطيعًا للرؤوس واستمرار ذلك التقطيع. والمتذوق للنص يجد الكثير من تلك الصور الجميلة.

المناقشـة :

١ ـ أوجز مناسبة القصيدة.

٢ ـ ما الأفكار التي تناولها النص ؟

٣ ـ كيف استمال الشاعر قارئ النص ؟

٤ ـ إن الأغرَّ أبانا / إن الأعزَّ أبانا. أي التعبيرين تفضل ؟ ولماذا ؟

٥ ـ وصف الشاعر جو المعركة وصفًا دقيقًا. أذكر ثلاث صور تدل على ذلك.

٦ ـ في النص بعض القِيَمِ التي تمسَّك بها عقلاء العرب في الجاهلية، أوضح هذه المقولة.

٧ ـ أكتب الأبيات التي تنص على الأفكار التالية :

كثرة القتلى ، سرعة القتل ، جيشُ كسرى جمعَ أقوى الجنودِ وأشرفَهم.

٨ ـ أشرح الأبيات : ٤ ، ٦ ، ١١ شرحًا أدبيًّا واضحًا.

٩ ـ يقال : إن البيتين ٩ ، ١٠ تكرار للمعاني السابقة. فهل هذا يؤخذ على الشاعر ؟ أوضح إجابتي.

١٠ ـ أستنتج مما درستُ خصائص أسلوب الشاعر.

د ـ لقِيط بن يَعْمر الإِيادي

يحذَر قومه غزو الأعداء

التعريف بالشاعر:

هو لقيط بن يعمر بن خارجة من قبيلة إياد التي رحلت إلى العراق واستقرَّت في الحيرة، كان خطيبًا وشاعرًا مُقِلًّا، ويبدو أنه يتمتع بسداد الرأي والغيرة على الحرمات. ويقال إنه كان كاتبًا للمراسلات في ديوان كسرى. ولم تُرْوَ عنه أخبار كثيرة.

مناسبة النص:

كان بين قبيلة إياد وبين الفرس حروب، فصمم كسرى على غزو قبيلة إياد وتدميرها، وأمر لقيطًا أن يكتب إليهم كتابًا يطمئنهم فيه إلى نوايا كسرى تجاههم ويستدعيهم إليه. لكنَّ لقيطًا الذي كان يعرف حقيقة المؤامرة كتب إلى قومه بهذه القصيدة التي تصلح أن يخاطب بها العرب في هذه الأيام لأنها تنطبق على نوايا عدوّهم.

وتذكر كتب الأدب أن قبيلة إياد اختلفت على نفسها ولم تأخذ برأي لقيط فأوقع بهم كسرى، واكتشف كسرى كتاب لقيط فأمر به فقطع لسانه.

النص:

١ ـ أَبْلِغْ إِيَادًا وخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ ... أَنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ يُعْصَ قَدْ نَصَعَا

---

(١) خلل في سراتهم: أكثر التجوال خلالهم. سراتهم: سراة كل شيء أعلاه، أي علية القوم وسراة الطريق وسطه.
نصع: وضح وظهر.

٢ ـ يَالَهْفَ نَفْسِيَ إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمُ شَتَّى، وأُحْكِمَ أمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
٣ ـ مَالِي أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلَهْنِيَةٍ وَقَدْ تَرَونَ شِهَابَ الحَرْبِ قَدْ سَطَعَا ؟
٤ ـ فَاشْفُوا غَلِيلِي بِرَأْيٍ مِنْكُمُ حَصِدٍ يُصْبِحْ فُؤَادِي بِهِ رَيَّانَ قَدْ نَقَعَا
٥ ـ صُونُوا جِيَادَكُمُ واجْلُوا سُيُوفَكُمُ وَجَدِّدُوا لِلْقِسِيِّ النَّبْلَ والشُّرُعَا
٦ ـ لاَ تُثْمِرُوا المَالَ لِلأعْداءِ إِنَّهُمُ إِنْ يَظْهَرُوا يَحْتَوُوكُمْ والتِّلادَ مَعَا
٧ ـ يَا قَومُ إِنَّ لَكُمْ مِنْ إِرْثِ أَوَّلِكُمْ مَجْدًا أُحَاذِرُ أن يَفْنَى وَيَنْقَطِعَا
٨ ـ مَاذَا يَرِدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوَّلِكُمْ إِنْ ضَاعَ آخِرُهُ أَوْ ذَلَّ واتَّضَعَا ؟
٩ ـ يَا قَوْمُ لا تَأْمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ غُيُرًا عَلَى نِسَائِكُمْ كِسْرَى وَمَا جَمَعَا
١٠ ـ هُو الفَنَاءُ الذِي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمُ فَمَنْ رَأى مِثْلَ ذَا رَأيًا وَمَنْ سَمِعَا ؟
١١ ـ قُومُوا قِيَاماً عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ثُمَّ افْزَعُوا قَدْ يَنَالُ الأَمْنَ مَنْ فَزِعَا
١٢ ـ وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَا
١٣ ـ هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ والنَّذِيرُ معًا لِمَنْ رَأَى رَأْيَهُ مِنْكُمْ وَمَنْ سَمِعَا
١٤ ـ وَقَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ نُصْحِي بِلاَ دَخَلٍ فَاسْتَيقِظُوا إِنَّ خَيْرَ العِلْمِ مَا نَفَعَا

---

(٢) لهف : كلمة تحسّر. شتى : متفرقة. (٣) بلهنية : نعمة وغفلة.
(٤) الغليل : الظمأ. حصد : ناضج قوي. نقع : ارتوى ظمؤه.
(٥) اجلوا سيوفكم : أبرزوها، أو اجعلوها حادة. القسي : جمع قوس. الشرع : جمع شرعة وهي الوتر.
(٦) يظهروا : ينتصروا. التلاد : المال القديم الموروث.
(٨) اتضع : سقط.
(٩) غُير : جمع غيور وهو الذي يثور لكرامته.
(١١) افزعوا : احذروا وهبُّوا.
(١٢) لله درُّكم : تعبير يدل على الدهشة أو الإعجاب. رحب الذراع : قوي تتوفر فيه صفات القيادة. مضطلع : مقتدر قويّ التحمل.
(١٤) دخل : غش.

الشـــرح :

أبلغ أيها الرسول قبيلتي، وتنقَّل بين سادتهم بأن الرأي يصبح واضحًا إذا لم يُفسدْه العصيان. إن الكارثة تحلُّ بالقوم إذا تفرَّقت أمورهم واتَّحد أمر عدوهم، فكيف تنامون ونار الحرب تلتهب من حولكم ؟ توحّدوا حول رأي قوي سديد تشفوا به صدري وتطفئوا ظمئي، حافظوا على خيلكم، واصقلوا سيوفكم، وجدّدوا أوتار أقواسكم ونبالها، ولا تشغلوا بالمصالح التجارية وتنمية الأموال، فالعدو إذا انتصر عليكم ملككم وملك أموالكم. إنّ أخشى ما أخشاه هو أن يضيع المجد الذي ورثتموه عن آبائكم، وحينئذٍ لا ينفعكم ماضيكم العزيز ما دام حاضركم ذليلاً. إنّ كسرى وجيشه خطر على أعراضكم فهو الموت الذي يقتلعكم من جذوركم، وإذًا فشمروا وانهضوا واحذروا؛ فإن من حَذِر وتخوَّف لقي الأمن. وَنَصِّبوا عليكم زعيمًا بطلاً، واعلموا أن كتابي هذا إليكم هو النذير ومقدّمة الخطر، فاستيقظوا واعملوا بنصحي الخالص.

التعليـق :

نلاحظ في قصيدة لقيط الأمور الآتية :

١ ـ أن العاطفة فيها حارة قويَّة؛ لأن عاطفة الغيرة على الحرمات والأهل من أنبل العواطف الإنسانية وأسماها.

٢ ـ ألفاظ لقيط سهلة عذبة؛ لأنه من سكان الحاضرة.

٣ ـ معاني لقيط معانٍ سامية مقنعة كما ترى في الأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، فالأسلوب فيها منطقي.

٤ ـ يكرِّر الشاعر أسلوب النداء والاستفهام والأمر فيحدث أثرًا عاطفيًّا قويًّا كقوله : يالَهْف نفسي، مالي أراكم نيامًا ؟ فاشفوا غليلي، صونوا جيادكم، ماذا يردُّ عليكم ؟ ياقوم، قوموا قيامًا، وقلِّدوا أمركم، فاستيقظوا.

٥ ـ وفي الأبيات صور مؤثرة كقوله : شهاب الحرب، اشفوا غليلي، هو الفناء الذي يجتثُّ أصلكم، قوموا قيامًا على أمشاط أرجلكم، رحب الذراع، فاستيقظوا.

المناقشة :

١ ـ أضع لهذا النص عنوانًا مناسبًا.

٢ ـ إذا قرأت الأبيات عَرَفت جوانب شخصية الشاعر وصفاته. أوضح تلك الجوانب والصفات.

٣ ـ لماذا خصّ الشاعر سراة قومه بالرسالة ؟

٤ ـ متى يكون الرأي السديد ناصعًا ومفيدًا ؟

٥ ـ ما الشيء الذي يحزُّ في نفس الشاعر ؟ (أجيب من البيت الثاني).

٦ ـ في البيت الثالث كناية واستعارة. أحدِّد كلاًّ منهما، وأوضحهما.

٧ ـ ما الذي ينكره الشاعر على قومه في البيت الثالث ؟

٨ ـ ما الذي يشفي غليل الشاعر ؟ (أجيب من البيت الرابع).

٩ ـ ما النصائح التي يوجهها الشاعر إلى قومه ليصلوا إلى النّصْر ؟

١٠ ـ يقول الرُّصافي :

وَهَلْ إنْ كَانَ حَاضِرُنَا شَقِيًّا ... نَسُودُ بِكَوْنِ مَاضِينَا سَعِيدَا

فمن أي أبيات لقيط أخذ الرصافي معناه ؟

١١ ـ في البيت التاسع كلمة تشعل الحماسة فما هي ؟

١٢ ـ أوضح الصورة في البيت العاشر.

١٣ ـ ما الصِّفتان اللتان يجب أن تتوفرا في الزعيم الذي يراد تنصيبه على القوم ؟

١٤ ـ ما معنى : قوموا قيامًا على أمشاط أرجلكم ؟

١٥ ـ في القصيدة حِكَم. ألتقطها من الأبيات ١ ، ١١ ، ١٤ وأشرحها، وأبيّن سبب تأثيرها.

هـ ـ الخنسـاء

ترثي أخاها صخرا

التعريف بالشاعرة :

هي تَمَاضُر بنتُ عمرٍو السُّلمية، من بني سُليم من أهل نجد، أشهر شواعر العرب وأشعرهن. عاشت في الجاهلية، ثم أدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها، فكان الرسول يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشد وهو يقول : هِيه ياخُنَاس !

أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قُتلا في الجاهلية، وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية، فجعلت تحرِّضهم على الثبات حتى قتلوا جميعًا، فقالت : الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم.

مناسبة النص :

كان للخنساء أخوان هما معاوية وصخر، وكان صخرٌ عظيم البرِّ بها، مع أنها أخته لأبيه، وفي بعض المعارك التي دارت بين بني سُليم قوم الخنساء، وبني أسد، طُعِنَ صخر طعنة أورثته علةً لم يلبث أن مات بعدها، فحزنت الخنساء حزنًا فظيعًا تفجّر على لسانها شعرًا باكيًا يقطِّع نِيَاط القلوب. ومن بين مراثيها هذه القصيدة الشهيرة.

النص :

١ ـ قَـذًى بِـعَـيْـنِـكِ أَمْ بِـالـعَـيْـنِ عُـوَّارُ   أَمْ ذَرَّفَـتْ إِذْ خَـلَـتْ مِـنْ أَهْـلِـهَـا الـدَّارُ

---

(١) قذى : وسخ في العين. عوَّار : رمد. ذرَّفت : قطرت قطرًا متتابعًا.

٢ ـ كَـأنَّ عَـيْـنِـي لِـذِكْـرَاهُ إِذَا خَـطَـرَتْ ... فَـيْـضٌ يَـسِـيـلُ عَـلَى الخَدَّيْـنِ مِـدْرَارُ
٣ ـ تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ العَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ ... وَدُونَـهُ مِـنْ جَـدِيـدِ الـتُّـرْبِ أَسْـتَـارُ
٤ ـ تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وحُقَّ لَهَا ... إِذْ رَابَـهَـا الـدَّهْـرُ إِنَّ الـدَّهْـرَ ضَـرَّارُ
٥ ـ لأبُدَّ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غِيَرٌ ... والـدَّهْـرُ فِـي صَـرْفِـهِ حَـوْلٌ وأطْـوَارُ
٦ ـ وإِنَّ صَـخْـرًا لَـوَالِـيـنَـا وَسَـيِّـدُنَـا ... وإِنَّ صَـخْـرًا إذا نَـشْـتُـو لَـنَـحَّـارُ
٧ ـ وإِنَّ صَـخْـرًا لَـمِـقْـدَامٌ إِذَا رَكِـبُـوا ... وإِنَّ صَـخْـرًا إذَا جَـاعُـوا لَـعَـقَّـارُ
٨ ـ وإِنَّ صَـخْـرًا لَـتَـأْتَـمُّ الـهُـدَاةُ بِـهِ ... كَـأَنَّـهُ عَـلَـمٌ فِـي رَأسِـهِ نَـارُ
٩ ـ جَـلْـدٌ جَـمِـيـلُ الْمُحَـيَّـا كَـامِـلٌ وَرِعٌ ... وَلِـلْـحُـرُوبِ غَـدَاةَ الـرَّوْعِ مِـسْـعَـارُ
١٠ ـ حَـمَّـالُ أَلْـوِيَـةٍ، هَـبَّـاطُ أوْدِيَـةٍ ... شَـهَّـادُ أنْـدِيَـةٍ، لِـلْـجَـيْـشِ جَـرَّارُ
١١ ـ لَـمْ تَـرَهُ جَـارَةٌ يَـمْـشِـي بِـسَـاحَـتِـهَـا ... لِـرِيـبَـةٍ حِـينَ يُـخْـلِـي بَـيْـتَـهُ الجَارُ
١٢ ـ وَلاَ تَـرَاهُ وَمَـا فِـي الـبَـيْـتِ يَـأْكُـلُـهُ ... لَـكِـنَّـهُ بَـارِزٌ بِـالـصَّـحْـنِ مِـهْـمَـارُ
١٣ ـ قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ ... فَـقَـدْ أُصِـيـبَ فَـمَـا لِـلْـعَـيْـشِ أوْطَارُ

---

(٢) فيض : مطر غزير.
(٣) العبرى : التي تسكب الدموع. ولهت : ذهلت من الحزن.
(٤) رابها : أضر بها وأثار ريبتها.
(٥) صرفها : حوادثها. غِيَر : مصائب. حول وأطوار : تحوُّل وتقلُّب.
(٦) نشتو : ندخل فصل الشتاء. (٧) عقار : يذبح الأبل.
(٨) تأتم الهداة به : تسير على نهجه. علم : جبل.
(٩) جَلْد : عظيم الصبر. المحيا : الوجه. الروع : الفزع. مسعار : موقد ومشعل.
(١٠) ألوية : جمع لواء وهو راية الحرب. هبّاط أودية : جسور لا يخشى ظلمات الأودية مع أنها مخوفة.
شهّاد أندية : يحضر المحافل المهمة. جرّار : قائد.
(١١) ريبة : أمر قبيح.
(١٢) وما في البيت : مع الطعام الذي في البيت. مهمار : مكثار.
(١٣) خالصتي : الذي اخترته واستخلصته لنفسي. من كل ذي نسب : من بين جميع الأقارب. أوطار : أغراض.

١٤ ـ لَيَبْكِهِ مُقْتَرٌ أفْنَى حَرِيبَتَهُ دَهْرٌ وَحَالَفَهُ بُؤْسٌ وإقْتَارُ
١٥ ـ ورِفْقَةٌ حَارَ هَادِيهِمْ بِمَهْلَكَةٍ كَأنَّ ظُلْمَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ القَارُ
١٦ ـ لا يَمْنَعُ القَوْمَ إن سَالُوهُ خِلْعَتَهُ وَلا يُجَاوِزُهُ بِاللَّيْلِ مَرَّارُ

الشرح:

في الأبيات ١ ـ ٥ تعبّر الخنساء عن شدّة حزنها وألمها لفراق صخر، فتقول مخاطبة نفسها فيما يُسمَّى بالتجريد : لماذا تذرفين الدمع ؟ أهو لرمد أصاب العين، أم لأن الدار خلت من الأحباب بعد أن رحلوا عنها ؟

إن دمعي يفيض على الخدين كالمطر الغزير كلّما خطرت ذكرى صخر، وأبكي وتدمع عيناي حُزنًا على صخر حين أرى بيني وبينه حاجزاً من طبقات التراب الجديد، وجديرٌ بي أن أبكي صخرًا، ولا عجب؛ فالموت هو المصيبة التي لا ينجو منها إنسان والزمن طبعه التقلّب.

وفي الأبيات ٦ ـ ١٦ ترثي الخنساء صخرًا بفضائلَ ومُثُلٍ عليا، فهو سيّد كريم يَنْحر الإبل للضيوف في ليالي الشتاء الباردة، وهو بطل مقدام في الحرب، وكريم مضيافٌ للجياع. وهو إمام يهتدي به الهداة كأنه جبل أوقدت في رأسه نار، وهو صبور جميل كريم، لكنه ماهرٌ في إشعال الحرب. وهو قائد يحمل اللواء، وبطل لا يبالي ظلمات الأودية، وسيّد يحضر المحافل المهمّة، وقائد يقود الجيوش. ثم هو عفيف لا يمكن أن يقترب من ساحة جارته حين يغيب زوجُها، ولا يمكن أن يخلو وحدهُ بطعام بيته يأكله دون شريك، لكنه يبرز وبين يديه صحن الطعام ويكثر الطعام ليقري الضيوف. لقد كان صخر هو الذي اصطفيته لنفسي من بين كلِّ الأقارب، ومادام قد أصيب

---

(١٤) مقتر : فقير. حريبته : ماله الذي يعيش عليه. إقتار : ضيق في النفقة.
(١٥) الطخية : الظلمة الشديدة. القار : القطران تُطْلَى به الإبل من الجرب.
(١٦) خلعته : ثوبه الذي يخلعه على السائلين. مرار : عابر سبيل.

ومات فما عاد في الحياة أرب. إن صخرًا كان ذخرًا لكل من فقد ماله فافتقر، وهو البطل الكثير الأسفار، الخبير بالطرق فما أجدر أن يبكيه الفقراء والتائهون في الصحارى؛ لأنهم لا يستغنون عن عطاياه والاهتداء به.

التعليق:

عندما نمعن النظر في قصيدة الخنساء نجد فيها السمات التالية :

١ ـ أن القصيدة ذات عاطفة حزينة صادقة، تصدر من تلك النفس المفجوعة التي فقدت أعز إنسان لديها، وتتجلى تلك العاطفة في تكرار «صخر» التي تقولها الشاعرة متأوِّهة، كأنها تجد في ترديد اسمه شفاء لما في نفسها من شَجَن.

٢ ـ أن فيها بعض التكرار لمعانٍ خاصة بالبكاء؛ لأنها في الواقع تبكي كثيرًا، وتريد أن تعبر عن ذلك بما يفصح عن مداها البعيد، وقد اجتهدت أن تبرز بذلك التكرار أخاها الراحل، إذ كان بخصاله عَلَمًا بارزًا بين معاصريه.

٣ ـ أن القصيدة قليلة الصور؛ لأن الخنساء لا تهتمُّ بالإبداع الشعري لتسابق الشعراء، ولكنها كانت تنفِّس عن مشاعر تجيش في صدرها، ولا يعنيها أَطَرِب السامعون أم نقدوا. ومع ذلك فقد وُجِدت بعض الصور الرائعة كتشبيهها الدمع بالمطر الغزير في البيت الثاني، وكتشبيهها أخاها صخرًا بالجبل الواضح الذي يهتدي به الهداة...

٤ ـ أن ألفاظ القصيدة واضحة ذات موسيقى تميل إليها الأسماع، وقد لجأت الخنساء إلى الألفاظ القوية التي تعبِّر عن هول تلك المصيبة الفادحة التي حلّت بها. وحسبك أن تتبع صيغ المبالغة لتدرك صحة ما نقول، مثل : «مدرار، ضرّار، نحّار، مقدام، عقّار، مسعار...» ثم إن في بعض الأبيات تقسيمًا موسيقيًّا بالغ الروعة كما في الأبيات : (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠).

المناقشة :

١ ـ كيف هي عاطفة الخنساء ؟ ولماذا ؟

٢ ـ في البيت الأول تجريد تقول فيه : قذًى بعينك. فما معنى التجريد ؟

٣ ـ بم شبهت الخنساء دموعها في البيت الثاني ؟ أبين رأيي بهذا التشبيه.

٤ ـ تقول الخنساء : وإن صخراً ـ إذا نشتو ـ لنحار. فما فائدة قولها : إذا نشتو ؟

٥ ـ كررت الشاعرة كلمة (صخر) خمس مرات في ثلاثة أبيات. فما فائدة هذا التكرار ؟

٦ ـ في البيت الثامن صورة شعرية. أوضحها.

٧ ـ استخدمت الشاعرة في البيت التاسع ثلاثًا من صيغ المبالغة. أحددها، وأذكر أوزانها، ثم أبين علام يدل كثرة استخدام الخنساء لصيغ المبالغة.

٨ ـ في البيت العاشر أربع صفات. أذكرها، ثم أوضح سبب جمال هذا البيت.

٩ ـ في البيت الحادي عشر فضيلة أيَّدها الإسلام وحث عليها. أوضِّحها.

١٠ ـ في البيت الثالث عشر شعور يائس. أوضح سببه.

١١ ـ مَنِ الذين يجدُر بهم أن يبكوا صخراً ؟ ولماذا ؟ (أنظر البيتين ١٤ ، ١٥).

١٢ ـ ما معنى قولها : ولا يجاوزه بالليل مرّار ؟

١٣ ـ لماذا بكت الخنساء أخاها صخراً بكاءً مرًّا، واكتفت بقولها عند مقتل أبنائها الأربعة : « الحمد للّه الذي شرَّفني بقتلهم » ؟

١٤ ـ أرجع إلى أحد المعاجم وأبيِّن السبب الذي من أجله لُقِّبت الخنساء بهذا اللقب.

و ـ زهيرُ بنُ أبي سُلْمَى

في الحكمة

التعريف بالشاعر:

هو زهير بن ربيعة بن رياح من قبيلة مُزينة من مُضَر. وكنية أبيه أبو سُلْمى، شبَّ زهير وترعرع في كنف خاله الشاعر بشامة بن الغدير، فأخذ عنه كثيرًا من حكمته ورأيه وشعره. وكانت والدته قد تزوجت بعد وفاة أبيه شاعرًا جاهليًّا شهيرًا هو أوس بن حجر، فعني أوس بزهير واتخذه راوية له.

وتزوج زهير من امرأة جميلة كريمة اسمها ليلى، وكنيتها أم أوفى، ولما لم يعش لها أولاد طلّقها وتزوج امرأة من أخواله، فأنجبت له ولدين هما كعب وبجير. والظاهر أنَّ أم أوفى ظَلَّت تحتل تفكيره، فأراد بعد عشرين سنة من طلاقها أن يعود إليها ولكنها لم تقبل.

وعمّر زهير طويلاً نحو تسعين عامًا حتى توفي قُبيل بعثة النبي ﷺ.

مناسبة النص:

كان زهير يعيش عند أخواله في قبيلة غَطَفَان، وكان سعيدًا بالصَّفاء الذي كان يرفرف على شتَّى بطون غطفان عبس وذبيان وفزارة وغيرها. ولكن حدث ذات يوم أن جرى سباق بين رجلين أحدهما من عبس وحصانه (داحس)، والثاني من ذبيان وفرسه تدعى (الغبراء). ويبدو أن داحسًا سبق الغبراء فنصب له بعض فتيان ذبيان كمينًا فوقع الحصان وسقط عنه فارسه، ثم ارتفع اللغط والجدل وتطوَّر إلى قتال، فحرب مريرة استمرت أربعين عامًا وهي حرب داحس والغبراء. وقد كثر فيها القتلى والجرحى وصعب دفع الفدية، إلى أن تطوَّع رجلان كريمان من قبيلة ذبيان فدفعا جميع الديات من أموالهما، وحقنا دماء من تبقى من القبيلتين. وقد نظم زهير معلقته

يمدح هذين الشهمين، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ويشيد بموقفهما النبيل في الإصلاح.

النــص :

١ ـ أَلاَ أَبْلِغِ الأَحْلاَفَ عَنِّي رِسَالَةً ... وذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ
٢ ـ فَلاَ تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ
٣ ـ يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَومِ الحِسَابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ
٤ ـ وَمَا الحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
٥ ـ مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
٦ ـ فَتَعْرُكَكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ
٧ ـ سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ
٨ ـ رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
٩ ـ وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ
١٠ ـ وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

---

(١) الأحلاف : حلفاء ذبيان. وهَلْ : بمعنى (قد).
(٤) المرجم : المبني على الظن.
(٥) تضرى : الضرى : شدة الحرب. تضرم : تشتعل.
(٦) تعرك : تطحن. الثفال : جلد أو خرقة يفرش تحت الطاحون ليقع عليه الطحين. تلقح كشافًا : تحمل كل سنة. تتئم : تأتي بتوأم.
(٧) تكاليف : مشاق وشدائد.
(٨) الخبط : الضرب باليد. عشواء : العشواء الناقة لا تبصر ما أمامها. والعبارة كناية عن الموت يصيب الناس على غير هدى، هكذا يرى الشاعر الجاهلي.
(٩) يصانع : يجامل. يضرس : يُعَضّ. المنسم : خف البعير.
(١٠) يفِرْهُ : يوفره ويحفظه.

١١ - وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

١٢ - وَمَنْ يُوفِ لاَ يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ   إِلَى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ

١٣ - وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ   وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

١٤ - وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

١٥ - وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ   يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

١٦ - وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدوًّا صَدِيقَهُ   وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمِ

١٧ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

١٨ - وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

١٩ - لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

٢٠ - وإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ   وإِنَّ الفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

الشـــرح :

يُذَكِّر الشاعر في الأبيات ١ - ٦ ذبيان وأحلافها بالقسم الذي أقسموه، ويحذّرهم من كتمان الشر وإضماره، لأن الله يعلم السرائر، ويحفظها في كتاب يوم الحساب، أو يعجّل عقوبتها في الدنيا. ثم ينفر من الحرب، ويؤكد أنها قبيحة الصورة، ضارية كالوحش، مدمرة كالنار، تطحن الناس كما تفعل الرحى، وتحمل كلّ عام توائم من المصائب والشرور.

ويورد في الأبيات ٧ - ٢٠ بعض الحكم فيقول :

---

(١٢) مطمئن البر : الإحسان الذي يطمئن إليه القلب.   يتجمجم : يتردد ويتلعثم.

(١٣) أسباب السماء : طرقها.   (١٧) خليقة : خلق.   خالها : ظنها.

(١٨) كائن : كثيرا، وهي بمعنى كم الخبرية.

(٢٠) سفاه : حماقة وسفاهة.   حلم : عقل وروية.

إن الموت يخبط في الناس كالناقة العمياء[1]، فمن أصابه أهلكه، ومن أمهله لقي الهرم والمتاعب، ومن لا يجامل الناس يلق منهم أذًى شديدًا، ومن يبذل المعروف يَصنْ كرامته، ومن يبخل بمعروفه يقابله الناس بالاحتقار والاستغناء، ومن تحلّى بالوفاء لقي الحمد والثناء، والموت واقع ولو اتخذ المرء لنفسه مكانًا في السماء، ومن ذاق حلاوة الإحسان لم يتردَّد في إسدائه، ومن يصنع المعروف في غير أهله يُقابَل معروفه بالذم وتكن عاقبتُه الندامة، ومن لا يحم حوزته بالسلاح يكن غرضًا للعدوان. وإذا لم يكن المرء قويًّا قادرًا على ظلم الناس فإن الناس يظلمونه. ومن يغترب عن قومه تختلط عليه الأمور، فلا يعرف عدوه من صديقه حتى يستقرَّ على تجربة، ومن لا يحترم نفسه لا يُحترم، ومن يُخْفِ من أخلاقه شيئًا فلا بد أن يظهر، ثم إن المرء ما هو إلا صورة وإنما يكشفه ويظهر حقيقته أمران : القلب واللسان.

ويقول أخيرًا : إن الشيخ لا يمكن أن يترك أخلاقه، أما الشّاب فيقبل التأديب ويغيّر الخطأ إلى صواب والسَّفاهة إلى عقل وحلم.

التعليق :

كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يعجب بزهير؛ لما في شعره من وضوح وصدق. وكان يقول عنه : صاحب مَنْ ومَنْ[2]. وأبيات زهير التي أوردناها توضح خصائص أسلوب الشاعر، وتصوِّر شخصيته. وإذا درسناها اتضحت لنا الأمور التالية :

١ ـ يبدو زهير من شعره شاعرًا هادئًا رقيق الحاشية. ثم هو مسالم يكره الحرب، ويعشق السلام، وهو أخيرًا حكيمٌ قوي التجربة يتحلّى بقدر عظيم من الأفكار الصادقة.

---

(١) هذا من وجهة نظر الشاعر، وإلا فالموت قدر من عند الله تعالى.

(٢) يشير بذلك إلى تكرار كلمة (مَن) في أول بعض أبيات زهير.

٢ ـ يظهر في شعر زهير أثر التنقيح والرويَّة، ولا عجب فزهير يمثل طبقة من الشعراء كانوا يُسمَّون عبيد الشعر؛ لأنهم لا يحبون الارتجال، بل ينقحون أشعارهم قبل عرضها. وقد سُمِّيت قصائد زهير الطويلة بالحوليات؛ لأنه كان ينظمها وينقحها ويعرضها في حول كامل. ومعلقة زهير هي إحدى حولياته.

٣ ـ تشبيهات زهير وصوره منتزعة من البيئة البدوية كقوله : خبط عشواء، يضرَّس بأنياب، يوطأ بمنسم، وانظر إلى تصويره للحرب فتراه يشبهها بالوحش والنار والرَّحى والناقة التي تلد التوائم.

٤ ـ تبدو في زهير نزعة من التدين ولعلها هي التي أكسبته الصدق في مدحه والوضوح في أفكاره، وتستطيع أن تتبين تلك النزعة في الأبيات : ٢ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

المناقشة :

١ ـ ما الأفكار الرئيسة التي دار حولها النص ؟

٢ ـ ما معنى قول النُّقَّاد : «أشعر الشعراء زهيرٌ إذا رغب» ؟

٣ ـ لماذا أحب المسلمون شعر زهير ؟ أستشهد على ذلك من شعره.

٤ ـ تتجلّى في المعلَّقة أربعة أخلاق من شخصية زهير. فما هي ؟

٥ ـ أيهما أسهل وأرق : ألفاظ امرئ القيس أم ألفاظ زهير ؟ ولماذا ؟ وهل الارتجال في الشعر أحْسَنُ أم الرويّة والتنقيح ؟ أوضح ما أقول.

٦ ـ في أبيات زهير ما يبين أنه كان من الحنفاء المؤمنين بالله واليوم الآخر. أستشهد على هذا بكلامه.

٧ ـ كانت صور زهير تمثل بيئة البادية. أذكر الأبيات التي نفَّر فيها من الحرب، وأتلمّس فيها طبيعة هذه الصور.

٨ ـ كان زهير من عبيد الشعر شأنه في هذا شأن أستاذه أوس بن حجر. ما معنى عبيد الشعر ؟ وما معنى الحوليات ؟

٩ ـ « رأيت المنايا خبط عشواء ». أوضح رأيي في معنى هذه العبارة.

١٠ ـ « إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ». ما البيت الذي يتفق مع هذا القول ؟

١١ ـ حكم زهير شديدة التأثير. ما السبب ؟

١٢ ـ أختار حكمة أعجبتني، وأوضحها، ثم أبين سبب إعجابي بها.

١٣ ـ قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[١]. ما البيت الذي يتفق مع هذه الآية؟

١٤ ـ أحدد الأبيات التي تنصُّ على الأفكار التالية :

ـ الاتِّصاف بالوفاء والإحسان مَدْعَاةٌ لثَنَاء الناس.

ـ ما يبطن المرء تظهرْه الأيام.

ـ من فارق أهله تَشَتَّتَتْ أفكاره.

ـ مُدَارَاةُ الناس تقي شرَّهم.

(١) سورة النساء آية رقم ٧٨.

ز ـ عنتــرة

في الفخر والحماسة

التعريف بالشاعر:

ولد عَنْتَرة بن شدَّاد العبسيّ لأب شريف وأم حبشية تُدعى زَبِيبَة، فانتفى منه أبوه منذ ولادته على عادتهم في أبناء الإماء، ولكنه نزع بنفسه عن حال العبودية، وأخذ يروِّض نفسه على الفروسية حتى غدا فارسًا لا يُشَقّ له غبار. وحدث أن بعض أحياء العرب أغاروا على عبس فاستاقوا إبلهم، وتبعهم العبسيون وعنترة فيهم. فقال له أبوه : كُرَّ يا عنترة. فأجابه وهو غاضب عليه لاستعباده إياه : العبد لا يُحْسِن الكرّ، وإنما يحسن الحلْب والصَّرّ. فقال له كُرَّ وأنت حُرّ. فكرَّ وقاتل قتالاً شديدًا حتى هزم المغيرين واسترجع الإبل، فاستلحقه أبوه، وأخذ اسمه بعد ذلك يسير وذِكْره يطير، حتى أصبح مضرب المثل في الإقدام والجرأة.

مناسبة النص:

كان عنترة في صغره منبوذًا لسواده يرعى إبلاً لأبيه، ثم لما اشتعلت حرب داحس والغبراء بين قبيلة عبس وبني عمهم ذبيان، تجلَّت بطولات هائلة لعنترة وظهرت له في الحرب فضائل عظيمة ومواهب شعرية. وكان في شعره يكثر من ذكر ابنة عمه عبلة بنت مالك التي كانت أول الأمر تحتقره لسواده ثم لم تلبث أن أُعجبت ببطولاته ومكارم أخلاقه.

وفي هذه الأبيات يخاطب عنترة ابنة عمه مفتخرًا بخلقه وشجاعته وعفافه. ويقال : إن عنترة لم يكن في صغره يجيد الشعر، وإنه نبغ في الشعر دفعة واحدة في كبره كالنابغة الذبياني.

النص :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
٢ - يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
٣ - حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

* * *

٤ - هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
٥ - يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

* * *

٦ - وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلاَ مُسْتَسْلِمِ
٧ - جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ
٨ - فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ
٩ - وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى ... إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ
١٠ - وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ ... مِنِّي وَبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
١١ - فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا ... لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المُتَبَسِّمِ

---

(١) متردم : مكان يُسْتَصْلح لما اعتراه من الهدم.
(٢) الجواء : واد في ديار عبس بالقصيم.   عمي صباحًا : أنعم صباحكِ، وهي تحية الجاهليين.
(٣) أقوى : ضعف وتلاشى.   أم الهيثم : كنية عبلة.
(٦) المدجج : التام السلاح.   الكماة : الأبطال، مفردها كَمِي.   ممعن : الإمعان : الغلو في الشيء.
(٧) مثقف : رمح مقوم.   صدق الكعوب : قوي المقض.
(٨) القنا : الرماح.   الأصم : الصلب.
(٩) تقلص : تنفرج.   وضح : بياض.
(١٠) نواهل : أي تشرب.   بيض الهند : السيوف.   (١١) بارق ثغرك : فمك اللامع.

١٢ ـ لَمَّا رَأيْتُ القَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُمْ   يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
١٣ ـ يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأنَّهَا   أشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأدْهَمِ
١٤ ـ مَازِلْتُ أرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ   وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
١٥ ـ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا   قِيلُ الفَوَارِسِ : وَيْكَ عَنْتَرُ أقْدِمِ

الشــرح :

على عادة الشعراء الجاهليين يبدأ عنترة معلقته بذكر الديار والأطلال فيقول : هل ترك الشعراء من قبلنا من طَلَلٍ لم يصفوه ؟ ويلتفتُ إلى نفسه فيتساءَل : هل يمكنك أن تعرف ديار الأحباب المهجورة بالظنّ والتوهُّم ؟ ويتمنى لو تكلّمه دار عبلة. ويلقي إليها بالتحية بعد أن تلاشت وأقفرت من عبلة.

ثم ينتقل إلى الفخر فيطلب من عبلة أن تسأل عن أخلاقه الخيل، لأن كلّ من رأى المعركة يشهد أن عنترة يتحلى في الحرب بصفتين : الإقدام عند القتال، والعفاف عند الغنائم.

ويقول : ربّ فارس مدجج بالسلاح لا يهرب ولا يستسلم، طعنتهُ طعنةً عاجلةً برمح قويّ فمزّقت الطعنة ثيابه، ومات كما يموت الأبطال الكرام على رؤوس الرماح. وكنت بذلك مستجيبًا لوصية عمّي والد عبلة الذي كان يدعوني إلى الهجوم في الموطن الضنك الذي تعجز الشفتان فيه عن التعبير وذلك من الخوف عند هول المعارك.

ثم يستطرد مرة أخرى نحو الحبّ فيقول لعبلة : لقد ذكرتك والقتال على أشدّه، والرماحَ

(١٢) يتذامرون : يحض بعضهم بعضًا على القتال.   غير مذمم : محمود القتال.
(١٣) أشطان : حبال.   لبان الأدهم : صدر الحصان.
(١٤) ثغرة نحره : مقدم صدره.   تسربل : اكتسى.
(١٥) ويك عنتر : صيحة استنجاد.

تشرب من دمي، والسيوف تقطر دمًا من جراحي، فهممتُ أن أقبل السيوف؛ لأنها ذكرتني بثغرك عندما يبتسم. وهو هنا يلمح إلى شجاعته، فحيث نرى الفرسان يصارعون الموت نرى خياله يسبح به في عالم آخر.

ويعود إلى الفخر بإقدامه فيقول : حينما رأيت الجموع تتصايح في المعركة هجمت هجمة محمودة العواقب، وجعلت أقذف على الأعداء مقدّمة حصاني حتى تسربل بالدم. وكانت الرماح من حوله كحبال الدِّلاء في البئر، والفرسان تدعوني مستنجدة بي وذلك هو الذي أثلج صدري وطابت به نفسي.

التعليق :

هذه الأبيات تتجلّى فيها الخصائص الفنيّة وهي :

١ ـ أن ألفاظ عنترة أسهل من ألفاظ معظم الشعراء الجاهليين.

٢ ـ الأبيات تعطي صورة واضحة لشخصية عنترة المتكاملة، فهو فارس بطل، وهو كريم الأخلاق، ثم هو شاعر مبدع.

٣ ـ الصور في الأبيات تصور بيئة بدوية، كما في البيت الثالث عشر؛ لأن البئر في البادية يكثر عليها الواردون بدلائهم فترى حبال الدِّلاء كثيرة فيها أثناء الاستقاء. وكما في البيت العاشر في قوله : والرماح نواهل.

٤ ـ يتميز شعر عنترة عمومًا ـ وخصوصًا غزله ـ برقة وعذوبة مصدرها إخلاصه في الحبّ، كما ترى في الأبيات ٢ ، ١٠ ، ١١ .

٥ ـ معاني عنترة كلُّها مُستقاة من المُثُل العليا التي كان يتحلّى بها الفارس العربي من إقدام، وشهامة، ونَجْدة، وعفّة نفس.

المناقشة :

١ ـ في البيت الأول استفهامان. فما هما ؟ وما معنى قولنا : إن الغرض منهما هو التحسُّر ؟

٢ ـ يقول عنترة لدار عبلة : (تكلَّمي). فماذا يفيد الأمر هذا ؟ هل هو يأمر الدار أم يتمنّى لو تتكلّم ؟ وماذا يُسَمَّى هذا الأسلوب في النقد الحديث ؟

٣ ـ لماذا أُعجب النُّقّاد المسلمون بالبيت الخامس ؟

٤ ـ (ومدججٍ) تعرب مبتدأ مجروراً لفظًا مرفوعًا تقديرًا. أين خبره ؟

٥ ـ ما سبب السهولة والعذوبة اللتين نلمسهما في غزل عنترة ؟ وبم يتميز فخره ؟

٦ ـ في البيت الثامن حكمة، أكتبها وأشرحها.

٧ ـ في البيت التاسع كناية، أحددها، وأبين المعنى المراد بها.

٨ ـ أوضِّح الصورة الجميلة في البيت العاشر، ثم أبيِّن لِمَ تذكَّر حبيبته مع أنه في موقف حرج.

٩ ـ لماذا تمنَّى عنترة في البيت الحادي عشر تقبيل السيوف ؟ أوضح رأيي بهذه الفكرة.

١٠ ـ لماذا جاء المنادى في البيت الثاني منصوبًا وفي البيت الخامس عشر مبنيًّا على الضم ؟

١١ ـ أسجّل ثلاث مميّزات تميّز بها أسلوب عنترة في لفظه ومعانيه وصوره.

١٢ ـ أراد عنترة أن يوضح لنا شخصيته المتكاملة. فما أبرز ملامح تلك الشخصية ؟

ح - النَّابغَةُ الذُّبيَانيّ

في الاعتذار

التعريف بالشاعر:

اسمه زياد بن معاوية، ولقبه النابغة لأنه على ما روي لم ينظم الشعر إلا بعد أن جاوز الأربعين، وطلع على الناس بأروع الشعر طفرة واحدة كما ينبغُ (أي يَتَفَجَّر) الماء من ينبوعه.

وقد قصد النابغة بلاط النعمان بن المنذر ملك المناذرة ومدحه فأُعجب النعمان بشاعريته، وقرّبه حتى أصبح شاعره وجليسه وصديقه، واحتل بهذا منزلةً سياسية وأدبيّة. كانت تُضْرب له كلّ عامٍ خيمة حمراء من الجلد في سوق عكاظ، ثم يجلس إلى الشعراء فيحكم بينهم ويفاضل. وكان من بين من عرضوا شعرهم عليه الأعشى وحسّان والخنساء.

مناسبة النص:

كان النابغة الذبياني شاعر الملك النعمان وجليسه، وقد ارتفع بذلك شأنه، فأصبح من سادة ذُبيان، وجلس محكّمًا بين الشعراء في عُكاظ. ولما رأى الحُسّاد عظم منزلة النابغة سَعَوْا بالوشاية بينه وبين النعمان، ونظموا على لسانه أبياتًا في هجاء النعمان، فغضب الملك وأهدر دم شاعره، ففر الشاعر إلى الغساسنة في الشام، وكانوا خصومًا للملك النعمان. وقد لقي الشاعر في بلاط الغساسنة ترحابًا واحترامًا، لكنه لم يطق صبرًا على فراق صديقه القديم، فعاد ودخل على النعمان متخفيًا ومدحه، واعتذر إليه فعفا عنه، وعاد عنده إلى سابق حَظْوَته.

النص :

١ - أَتَانِي - أبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أهْتَمُّ مِنْهَا وأنْصَبُ
٢ - فَبِتُّ كَأنَّ العَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي هَرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي ويُقْشَبُ
٣ - حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
٤ - لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي وِشَايَةً لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أغَشُّ وأكْذَبُ
٥ - وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِيَ جَانِبٌ مِنَ الأرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ
٦ - مُلُوكٌ وإِخْوَانٌ إِذَا مَا أتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ فِي أمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ
٧ - كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أرَاكَ اصْطَفَيْتَهُم فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أذْنَبُوا
٨ - فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالوَعِيدِ كَأنَّنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أجْرَبُ
٩ - أَلَمْ تَرَ أنَّ اللَّهَ أعْطَاكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
١٠ - فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
١١ - وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخًا لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ
١٢ - فَإِنْ أكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وإِنْ أكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

---

(١) أبيت اللعن : تحية كان يخاطب بها سادات العرب في الجاهلية. ومعناها : حماك الله من اللعن. أهتم : أصاب بالهم. أنصب : أتعب.
(٢) العائدات : زائرات المريض. هراسًا : شوكًا. يقشب : يخلط.
(٣) ريبة : شك. مذهب : مخرج.
(٥) جانب من الأرض : متسع. مستراد : المكان الذي يتردد فيه المرء لطلب الرزق.
(٦) ملوك وإخوان : يعني الغساسنة. (٧) اصطفيتهم : اخترتهم وقربتهم وغمرتهم بمعروفك.
(٨) الوعيد : التهديد. القار : القطران تُطْلَى به الإبل من الجرب.
(٩) سَوْرة : منزلة رفيعة. يتذبذب : يضطرب ويجهد نفسه.
(١١) أخًا : صديقًا. تلمه على شعث : تتحمله على أخطائه. (١٢) عتبى : عفو ومعذرة.

الشـــرح :

وصلتني الأنباء أنّك غاضبٌ مني، وهذا أمر يحمّلني همومًا ومتاعب، ولذلك فقد بتُّ ليلي وكأنَّ الزائرات يضعن على فراشي شوكًا كلما جئن لزيارتي، فتزداد بذلك آلامي، أقسم لك بالله وهو أعظم ما يقسم به بأنني بريءٌ من تلك الوشاية، وأن مبلغها غاشٌّ كذاب. أما صلتي بالغساسنة فلأنهم أصدقاءُ وإخوان يقرّبونني ويحكمونني في أموالهم، كما تقرب أنت رجالك فيشكرونك.

فلا تتركني بتهديدك كالجمل الأجرب المطليّ تتجنّبه الإبل. لقد منحك الله منزلة يعجز عن الوصول إليها كل الملوك. وإن المرء لا يستطيع الحفاظ على أصدقائه إلا إذا تحمَّلهم على أخطائهم.

وأخيرًا فإني راضٍ بكلٍّ ما يصدر عنك، إن تعاقبني فما على السيد إذا ظلم عبده ؟ وإن تعفُ فمثلك جديرٌ بالعفو.

التعليـق :

١ ـ هذه الأبيات تجلو جوانبَ مُهمَّةً من شخصية النابغة، منها أنه متديّن كما يبدو من لهجته في البيت الثالث؛ ولذا أُعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا يؤيد ما يُروى عن النابغة أنه كان نصرانيًّا. ثم إنّه عظيم المنزلة عند الملوك كما يتجلّى في البيت السادس.

٢ ـ يبدو في ألفاظ النابغة سهولة وعذوبة. ولهذه السهولة والجمال سببان، أولهما : أنه يُعَدّ حضريًّا لكثرة ما عاش في بلاط الملك، وثانيهما : أنَّ النابغة كان من عبيد الشعر، مثل زهير، أي أنه كان ينقح شعره ويعيد النظر فيه ليصبح لائقًا بمخاطبة الملوك.

٣ ـ في الأبيات ما يُظهر أن النابغة كان قويَّ الحُجَّة بليغ الإقناع كما ترى في الأبيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

٤ ـ فضَّل كثير من النُّقاد النابغة على جميع شعراء الجاهلية، وقالوا : إنه يجمع سُمُوَّ المعنى، وانتقاء اللفظ، وصدق العاطفة، وروح التديُّن، ووصف العواطف الإنسانية.

٥ ـ والنابغة هو مبتكر فنِّ الاعتذار في الشعر العربي، وأبرز شعرائه مُنْذُ عُرِف وإلى الآن. ويظهر أن عاطفته في حبّ النعمان كانت في غاية الصدق، ولهذا صدر في اعتذاره عن إجادة بالغة.

٦ ـ ومديح النابغة فيه مبالغة كما ترى في البيتين ٩ ، ١٠ وبيته العاشر مشهور جدًّا تمثَّل به كثير من الشعراء.

٧ ـ أما الحكمة التي وردت في البيت الحادي عشر فَتَنمٌّ عن صدق التجربة، ولهذا اشتهر هذا البيت أيضًا حتى لقد عُدَّ من شوارد الشعر.

المناقشة :

١ ـ ما معنى قول النُّقاد : « أشعر الشعراء النابغة إذا رهب » ؟

٢ ـ كان النابغة يتمتع بمنزلة أدبيّة وسياسية عظيمة. أوضِّح هذه العبارة، وأستشهد بواقعة حول مركزه الأدبي وحول منزلته عند الملوك.

٣ ـ لماذا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يعجب بشعر النابغة ؟ أذكر شاهدًا على ما أقول.

٤ ـ في البيت الثاني صورة لآلام الشاعر. أوضحها، وأبيّن أبدوية هي أم حضريَّة ؟ ولماذا أصبحت الصورة أبلغ حين ذكر العائدات ؟

٥ ـ أوضح فكرة البيت الثالث.

٦ ـ البيت الثالث والبيت السادس يوضحان جانبين من شخصية النابغة. فما هما ؟

٧ ـ سلك النابغة في الاعتذار طريقة مقنعة في الأبيات الخمسة من الثالث حتى السابع. أنثر تلك الأبيات بلغتي وأبيّن طريقته المنطقية.

٨ ـ أوضح الصورة الخيالية الجميلة الواردة في البيت العاشر.

٩ ـ في البيت الحادي عشر حكمة مشهورة. أحدِّدها، وأبيِّن معناها.

١٠ ـ هل استطاع النابغة أن يجعلنا نشاركه تجربته التي مرَّ بها ؟ أوضِّح ما أقول.

١١ ـ لماذا يُلاَحظ في شعر النابغة رقة وعذوبة إذا قيس بسائر الشعر الجاهلي ؟

١٢ ـ ما الفنُّ الذي ابتدعه النابغة ؟ وما الظروف التي جعلته يبتكره ؟

النثر في العصر الجاهلي

النثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيُّده، وضرورة استعماله. وما وصل إلينا منه قليل قياسًا بما وصل إلينا من الشعر؛ لأن الأمية الشائعة في الجاهلية قد حالت دون كتابته بشتى أنواعه. أما الشعر فهو أسهل حفظًا وأكثر أنصارًا، ولذا تخصص له رُواة يحفظونه ويتناقلونه فكثر المَرْوِي منه كثرة وافرة.

أنواع النثر الجاهلي:

يكاد النثر الجاهلي يقتصر على نوعين هما : ١ ـ الخطب والوصايا. ٢ ـ الحكم والأمثال. ولكن هناك أنواعًا أخرى جاءت على نطاق ضيق كسجع الكهان. والكهان فئة من أهل الجاهلية كانوا يدَّعون علم الغيب، وكان العرب يأتونهم فيستشيرونهم في كثير من أمورهم، فكان أولئك الكهان يسوقون عبارات قصيرة مسجوعة غامضة، يضمنونها مازعموه من علم بالغيب، وكان بعض العرب يصدِّقون تلك الأباطيل والمعتقدات المنحرفة، حتى جاء الإسلام فنهى عن إتيان العرافين والكهنة، وأعلن أن الله وحده هو الذي استأثر بعلم الغيب فلا يطَّلع على غيبه أحد.

كما وجد نوع آخر وهو القصص الذي كانوا مشغوفين به شغفًا شديدًا، وساعدهم على ذلك أوقات فراغهم في الصحراء، حيث كانوا يجتمعون للسمر حين يُرْخِي الليل سدوله صغارًا وكبارًا يستمعون للقاصِّ الذي يُضْفي على قصصه من خياله وفنِّه؛ حتى يُبْهر سامعيه ويملك قلوبهم، وكانت هذه القصص تدور حول أيامهم وحروبهم وملوكهم وأبطالهم، كما كانت تدور حول الجن والعفاريت وغيرها.

أما الكتابة الفنية فكانت قليلة جدًّا أو معدومة؛ لأنها تعتمد على القراءة والكتابة، كما تعتمد على الثقافة والتعليم، والعرب الجاهليون كانوا في مجموعهم أُمِّيين لا يتقن القراءة والكتابة منهم إلا عدد قليل.

خصائص النثر الجاهلي :

يمتاز النثر في الجاهلية بجريانه مع الطبع، فليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غُلُوّ، يسير مع أخلاق البدوي وبيئته، فهو جزل اللفظ، قوي التركيب، قصير الجمل، موجز الأسلوب، سطحي الفكرة.

وسنلحظ جُلَّ هذه الميزات من خلال دراستنا لأهم أنواع النثر وهما : الخطب والوصايا، والحكم والأمثال.

١ ـ الخطب والوصايا

الخطبة والوصية كلتاهما يراد بهما التأثير في المستمع بالترغيب فيما ينفع والنهي عما يضر، إلا أن الأولى تكون على ملأ من الناس في المجامع والمواسم، والأخرى تكون لقوم معينين في زمن معين كوصية الرجل لأهله عند السفر أو الموت وغيرهما.

أما الخطابة فكانت ذات شأن عظيم لدى الجاهليين، وربما تفوَّقت على الشعر أحيانًا، بسبب كثرة الشعراء بعد قِلَّة، واتخاذهم الشعر للتكسُّب، وبسبب آخر وهو أن الخطابة قرينة الشرف والسؤدد والرياسة، فلم يرتفع نجم سيد من سادتهم إلا والخطابة صفة من صفاته، وسَجِيَّة من سجاياه.

وقد كانت الدواعي إلى الخطابة كثيرة متنوعة منها : الفخر بالأحساب والأمجاد، والدعوة إلى الحرب أو السلم، والسفارة بين القبائل، والنصح والإرشاد، كما كانت تستخدم في التعزية والمصاهرة، ولذا فقد كانوا يدرِّبون فتيانهم عليها منذ الحداثة.

ولم يكن يتصدَّى للخطابة إلا من كان فصيحًا، جهير الصوت، سليم المنطق، ثابت الجَنَان، حاضر البديهة. وكان للخطابة سنن وتقاليد يجب أن يتبعها الخطيب، وقد عُرِفت أسماء كثيرة لخطباء بارعين منهم : قُسُّ بن ساعدة الإيادي، وأكثم بن صيفي التميمي، وهانئ بن مسعود الشيباني، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحارث بن عباد البكري.

نماذج من الخطب والوصايا الجاهلية

(أ) خطبة قُسّ بن ساعدة الإيادي في سوق عكاظ

التعريف بالخطيب:

هو قُسُّ بن ساعدة بن عدي من قبيلة إياد، كان أسقف نجران، وكان زاهدًا في الدنيا وخصوصًا بعد أن مات أخوان لهُ ودفنهما بيده. وكان قس يحضر عُكاظ ويسير في أهل الموسم يزهدهم وينذرهم. ويقال: إنه كان يتردد على بلاد الروم. وقد توفي قبل بعثة النبي ﷺ بحوالي عشر سنوات.

مناسبة النص:

يبدو أن قُسَّ بن ساعدة كان ينكر المنكر الذي شاع في الجاهلية، والغفلات التي كانت تسيطر على الناس فتنسيهم الموت والبعث والجزاء. وكان قُسٌّ وكثير من العقلاء يتوقعون أن يُبْعَث نبيٌّ يغيِّر ما شاع في الجاهلية من معتقدات فاسدة ومنكرات موبقة. وكانت هذه الخطبة لقس في سوق عكاظ.

النص:

« أيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا[1]، مَنْ عَاشَ مَات، وَمَنْ مَاتَ فَات، وَكُلُّ مَاهُوَ آتٍ آت. إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا، وإِنَّ في الأرْضِ لَعِبَرا. آيَاتٌ مُحْكَمَات، وَمَطَرٌ وَنَبَات، وَنُجُومٌ تَزْهَر[2]، وَبِحَارٌ تَزْخَر[3]، وَلَيْلٌ دَاج[4]، وَسَمَاءٌ ذَاتُ أبْرَاج. مَالِي أرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! أرَضُوا فَأقَامُوا،

---

(١) عوا: افهموا، فعل أمر من وعى.
(٢) تزهر: تضيء.
(٣) تزخر: تمتلئ وتموج.
(٤) داج: مظلم.

أمْ تُرِكُوا فَنامُوا ؟ يَا مَعْشَرَ إِيَاد، أيْنَ ثَمُودُ وَعَاد ؟ وأيْنَ الآبَاءُ وَالأجْدَاد ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد ؟

فِـي الـذَّاهِـبِـينَ الأوَّلِـيـ ـنَ مِنَ الـقُـرُونِ لَـنَا بَـصَائِـرْ[1]
لَـمَّـا رَأيْـتُ مَـوَارِدًا لِـلْـمَوْتِ لَـيْسَ لَـهَا مَـصَادِرْ
وَرَأيْـتُ قَـوْمِـي نَـحْـوَهَا تَـمْـضِـي الأصَـاغِـرُ وَالأكَـابِـرْ
لاَ يَـرْجِـعُ المَـاضِـي إِلَـيْـ ـيَ وَلاَ مِـنَ الـبَـاقِـينَ غَـابِـرْ[2]
أيْـقَـنْـتُ أنِّـي لا مَـحَـا[3] لَـةَ حَـيْـثُ صَارَ الـقَـوْمُ صَـائِـرْ»

التعليق:

يُذَكِّر الخطيبُ أهل الموسم بدلائل قدرة الله ليؤمنوا به، ويذكّرهم بالموت الذي هو غاية كلّ حي، وكيف طوى القرون الأولى، ويختم بأبيات من شعره مذكرًا بمصير الأجيال الماضية كيف وردت منهل الموت، ومن ثمَّ فلا بدّ من أن يرده هو والناس جميعًا.

ويتّضح في خطبة قُسٍّ بعض خصائص الخطابة الجاهلية ومنها :

١ ـ العبارات القصيرة المتوازنة.

٢ ـ السجع الجميل في غير تكلُّف، ولعلهم كانوا يسجعون لكي يَسْهُلَ حفظ خطبهم، ولكي يكون لمواقفهم وقع موسيقي في الأسماع.

٣ ـ عدم وجود روابط قوية بين المعاني، كما ترى في السطرين الأولين، وكما سوف ترى في الخطبة التالية خطبة أكثم بن صيفي.

٤ ـ كثرة الحكم والأمثال كقوله : من عاش مات ومن مات فات، وسوف تلاحظ هذه الخاصيّة أشد وضوحًا في خطبة أكثم.

---

(١) بصائر : عبر وأفكار. (٢) غابر : باق.
(٣) لا محالة : لا مفر، لا بد.

المناقشة :

١ ـ تُوفِّي لقس بن ساعدة أخوان دفنهما بيده. فما أثر ذلك في حياته ؟

٢ ـ لِمَ كان قس يتردد على سوق عكاظ ؟ وما الغرض الذي دعاه إلى إلقاء خطبته فيها ؟

٣ ـ ما العبارة التي تتفق مع قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[١] ؟

٤ ـ أوضِّح معاني الكلمات التالية، ثم أضع كلاً منها في جملة مفيدة : تزهر، تزخر، داج، لا محالة.

٥ ـ يتضح في خطبة قس بعض خصائص الخطابة الجاهلية. فما تلك الخصائص ؟

٦ ـ أدرس الأبيات التي ختم بها قس خطبته دراسة أدبية كاملة كما مرَّ بي.

---

(١) الأنبياء : ٣٥ .

(ب) خطبة أكثمَ بنِ صَيْفيّ بين يدي كسرى

التعريف بالخطيب :

أكثمُ بن صيفي سيّد من سادات تميم، كان يقيم بين قومه ويقصد إليه الرجال يلتمسون عنده الحكمة والرأي السديد. ويروى أنّه حين سمع ببعثة محمد ﷺ أرسل رجلين يسألانه عن نسبه وعما جاء به، فتلا عليهما رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل

فلما رجعا إلى أكثم قال لقومه : هذا رسول يأمر بمكارم الأخلاق. لكنه توفي ـ ولم يَلْقَ النبي ﷺ ـ بعد البعثة النبوية بثلاث سنين. وقد عُمِّر طويلاً. وكان أكثم خطيبًا مبدعًا وحكيمًا تتدفق الحكمة على لسانه.

مناسبة النص :

يُرْوَى أن النعمان بن المنذر قصد إلى بلاط كسرى فوجد عنده وفودًا من الروم والهند والصين، وقد افتخر كل وفد بمآثر أمّته، ولما افتخر النعمان بمفاخر العرب أنكر كسرى على العرب أن يكون لهم مجد، ووصفهم بأنهم وحوش تقيم في القفر، وحينئذ اقترح عليه النعمان أن يستدعي وفدًا من العرب ويسمع منهم، فوافق كسرى على ذلك وقدم وفد العرب وعلى رأسه أكثم بن صيفي، الذي ألقى هذه الخطبة بين يدي كسرى فأعجب بها إعجابًا شديدًا، وقال له : لو لم يكن لقومك غيرُك لكفاهم ذلك فخرًا. ثم خطب رجال آخرون من زعماء القبائل فدهش كسرى لبلاغة العرب وأكرم وفودهم، فرجعوا من بلاطه معززين مكرمين.

النــص:

« إنَّ أفْضَلَ الأشْيَاءِ أَعَالِيهَا، وأعْلَى الرِّجَالِ مُلُوكُهَا، وأفْضَلَ المُلُوكِ أعَمُّهَا نَفْعا، وَخَيْرَ الأزْمِنَةِ أخْصَبُهَا، وأفْضَلَ الخُطَبَاءِ أصْدَقُهَا. الصِّدْقُ مَنْجَاة، والكَذِبُ مَهْوَاة[1]، والشَّرُّ لَجَاجَة[2]، والحَزْمُ مَرْكَبٌ صَعْب، والعَجْزُ مَرْكَبٌ وَطِيء[3]. آفَةُ الرَّأْيِ الهَوَى، والعَجْزُ مِفْتَاحُ الفَقْرِ، وَخَيْرُ الأُمُورِ الصَّبْر. حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَة، وَسُوْءُ الظَّنِّ عِصْمَة، إصْلاَحُ فَسَادِ الرَّعِيَّة خَيْرٌ مِنْ إصْلاَحِ فَسَادِ الرَّاعِي، مَنْ فَسَدَتْ بِطَانَتُهُ كَانَ كَالغَاصِّ بِالمَاء. شَرُّ البِلاَدِ بِلاَدٌ لا أميرَ لَهَا، شَرُّ المُلُوكِ مَنْ خَافَهُ البَرِيء، المَرْءُ يَعْجَزُ لا مَحَالَة. أفْضَلُ الأوْلاَدِ البَرَرَة. خَيْرُ الأعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَاءِ بِالنَّصِيحَة، أحَقُّ الجُنُودِ بالنَّصْرِ مَنْ حَسُنَتْ سَرِيرَتُه، يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَّغَكَ المَحَلّ، حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُه. الصَّمْتُ حُكْمٌ وقَلِيلٌ فَاعِلُه. البَلاَغَةُ الإِيجَاز[4]. مَنْ شَدَّدَ نَفَّر، وَمَنْ تَرَاخَى تَأَلَّف ».

التعليــق:

تلاحظ أن هذه الخطبة هي مجموعة حكم وأمثال متناثرة، وأنها قصيرة الجمل خالية من المبالغة والتزويق، فيها بعض السَّجْع. كما تلاحظ أن الروابط المعنوية بين الأفكار مفككة، فالخطبة لا تطرق موضوعًا واحدًا وإنّما تشتمل على عدة أفكار غير مترابطة؛ ولعلّ سبب هذا أن العرب لم يكونوا متعلمين، ومن ثمَّ فهم لا يستطيعون بسط موضوع واحد بتقسيم منطقي مترابط.

---

(١) مهواة : مهلكة يهوي فيها الإنسان.

(٢) لجاجة : عناد وتماد في الخصومة.

(٣) وطيء : سهل لين.

(٤) الإيجاز : الاختصار.

المناقشة:

١ ـ من هو أكثم بن صيفي ؟ وما موقفه من بعثة الرسول ﷺ ؟

٢ ـ ما المناسبة التي دعت أكثم إلى إلقاء خطبته ؟ وعلام تدل ؟

٣ ـ « حسن الظن ورطة، وسوء الظن عصمة ». ما مدى صحة هذه الفكرة ؟ وما الذي يجنيه المجتمع من جرَّاء العمل بها ؟

٤ ـ لماذا عدَّ أكثم بن صيفي صلاح الرعية خيرًا من صلاح الراعي ؟

٥ ـ في هذه الخطبة بعض السجع. أذكر مثالين له، ثم أوضح الصورة في قوله : « من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء »، وأوضح رأيي فيها.

٦ ـ من خصائص الخطابة الجاهلية اشتمالها على عدة أفكار غير مترابطة. فما سبب ذلك ؟ وأي الخطبتين أقرب إلى وحدة الموضوع خطبة قس أم خطبة أكثم ؟ ولماذا ؟

(جـ) وصية زهير بن جناب الكلبي لبنيه

أوصى زهير بن جَنَاب الكلْبي[1] بنيه فقال :

« يا بَنِيَّ قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَبَلَغْتُ حَرْسًا[2] مِنْ دَهْرِي، فَأَحْكَمَتْنِي التَّجَارِبُ، وَالأُمُورُ تَجْرِبَةٌ واخْتِبَارٌ، فَاحْفَظُوا عني مَا أَقُولُ وَعُوه. إِيَّاكُمْ وَالخَوَرَ[3] عِنْدَ المَصَائِب، والتَّوَاكُلَ عِنْدَ النَّوائب، فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ لِلْغَمّ، وشَمَاتَةٌ لِلْعَدُوّ، وَسُوءُ ظَنٍّ بالرَّبِّ. وإِيَّاكُمْ أنْ تَكُونُوا بالأحْدَاثِ مُغْتَرِّين، وَلَهَا آمنين، وَمِنْها سَاخِرين، فَإِنَّهُ مَا سَخِرَ قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ ابْتُلُوا، وَلَكِنْ تَوَقَّعُوهَا؛ فإِنَّ الإنْسَانَ في الدُّنْيَا غَرَضٌ تَعَاوَرَهُ الرُّمَاةُ[4]، فمُقَصِّرٌ دُونَه، وَمُجَاوِزٌ لِمَوْضِعِه، وَوَاقِعٌ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِه، ثُمَّ لاَ بُدَّ أنْ يُصِيبَه ».

التعليـق :

كانت وصايا الجاهليين ذائعة منتشرة، تَحْفل بالنظرات الثاقبة والآراء الصائبة، لأنها وليدة خبرات وتجارب، وهي تصدر غالبًا عن أب كبير، أو أم حكيمة، أو رئيس مجرِّب.. فتصادف هوًى في الفؤاد وموقعًا في النفس، ثم تفعل فعلها وتؤدي الغرض منها. وزهير بن جناب رجل حكيم، اكتسب حكمته مع مرور الأيام، وتقادم الأعوام، وتعدُّد التجارب، وقد أحسّ بدنو أجله فأصفى أبناءه هذه الوصية المؤثرة. التي تحمل خلاصة تلك الأعوام الطويلة، وحسْبك أن تتمعَّن في تشبيهه الإنسان بالهدف المراد إصابته، إذ لا يمكن لشاب غِرٍّ أن يأتي بمثله، لما فيه من سداد الرأي، وقوة الصياغة، وبراعة التصوير.

---

(١) هو خطيب قضاعة وسيدها ورئيس وفدها إلى الملوك، عاش طويلاً وخاض من الوقائع ما يناهز المئتين.

(٢) حرسًا : حينًا.

(٣) الخور : الضعف.

(٤) غرض : هدف، وتعاوره الرماة : تداولوه وأرادوا إصابته.

(د) وصية ذي الإصْبَعِ العدوانيِّ لابنه

أوصى ذو الإِصبع العدواني[١] وهو يُحتضر ابنه أُسَيْدًا فقال :

« يا بُنَيَّ، إنَّ أبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ، وَعَاشَ حَتّى سَئِمَ العَيْشَ، وإنِّي مُوصِيكَ بِمَا إنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ في قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُه، فَاحْفَظْ عَنِّي : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوك، وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوك، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوك، ولاَ تَسْتَأْثِرْ[٢] عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوك[٣]، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمْكَ كِبَارُهُمْ وَيَكْبُرْ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ، وَاسْمَحْ[٤] بِمَالِك، وَاحْمِ حَرِيمَك، وَأَعْزِزْ جَارَك، وَأَعِنْ مَنِ اسْتَعَانَ بِك، وَأَكْرِمْ ضَيْفَك، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ في الصَّرِيخِ[٥]، فَإِنَّ لَكَ أَجَلاً لاَ يَعْدُوك، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُؤْدُدُك ».

التعليق :

ذو الإصبع العدواني أحد الحكماء الجاهليين المشهورين، الذين كانت الحكمة والفصاحة تجري على ألسنتهم وتتدفق من أفواههم، وهو هنا في آخر رمق من الحياة يَضِنُّ بما اكتسبه من تجاربه في الحياة ـ حلوها ومُرِّها ـ أن يذهب سُدى، ولذا فهو يصب عصارة فكره في هذه الوصية، التي يوجهها لفلذة كبده وثمرة فؤاده، فيسرد عليه جملة من التوجيهات والنصائح ليختصر بها المسافات كي يصبح سيدًا على قومه كما كان أبوه قبله.

---

(١) هو حرثان بن الحارث ينتهي نسبه إلى مضر، شاعر حكيم شجاع، لقب بذي الإصبع لأن حيَّةً نهشت إصبع رجله فقطعتها، وقيل لأن له إصبعًا زائدة. عاش طويلا حتى عد من المعمرين.

(٢) تستأثر عليهم : تختص بالحسن دونهم.

(٣) يسودوك : يجعلوك سيدًا عليهم.

(٤) اسمح : كن كريمًا.

(٥) الصريخ : نداء المستغيث.

ولعلك تدرك بجلاء أن العاطفة الجيَّاشة، والصدق، وموافقة الصواب إلى جانب قوة الأسلوب وسمو الفكرة هو أبرز ما يميز هذه الوصية، ولا عجب في ذلك، فلا أحدَ أحرصُ على الابن من أبيه، الذي يريد أن يكون امتداداً له يُعْلي ذكره، ويعز نفسه، ويصون كرامته.

المناقشة :

١ ـ ما وصل إلينا من النثر الجاهلي أقل بكثير مما وصل من الشعر. فما السبب ؟

٢ ـ يتميز النثر الجاهلي عامة بعدة ميزات. أذكرها.

٣ ـ ما الفرق بين الخطبة والوصية ؟

٤ ـ أتحدث عن منزلة الخطابة في العصر الجاهلي، وأُبَيِّن أبرز دواعيها.

٥ ـ أرجع إلى أحد كتب الأدب وأتبيَّن السنن الخاصة التي يتبعها الخطيب عند إلقاء خطبته.

٦ ـ يقول زهير بن جناب : «إن الإنسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة... ». أشرح هذه الصورة وأبيّن رأيي فيها. ثم أوضّح الموقف الذي يجب أن يتخذه المرء من أحداث الدنيا من خلال هذه الوصية.

٧ ـ ما أبرز عنصر يلفت انتباهنا في وصية ذي الإصبع العدواني ؟ وما الموقف من بعض أبناء هذا العصر الذين يتذمرون من نصائح الآباء ويضيقون ذرعًا بها ؟

٢ ـ الحكم والأمثال

الحكمة : هي قول موجَز بليغ يحمل في طيَّاته معنًى ساميًا وتجربة إنسانية عميقة.

والمثل : هو قول موجز بليغ يعتمد على حادثة أو قصة أو مناسبة قيلَ فيها، ويضرب في الحوادث المشابهة لها.

وإذًا فكلٌّ من الحكمة والمثل قول موجز بليغ، ولكن المثل يعتمد على قصة قيل فيها، أما الحكمة فلا تعتمد على حادثة أو قصة.

والأمثال الجاهلية ذات قيمة تاريخية وأدبية عظيمة، لأنها تصوِّر لنا الكثير من مظاهر الحياة الجاهلية، ولأنها تعطينا صورة دقيقة للنثر الجاهلي لسلامتها من التغيير وبقائها على صورتها الأصيلة. ولهذا فقد أُلِّفَتْ عدة كتب في أمثال العرب أشهرها كتاب : (مَجْمَع الأمثال) للميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ، وقد جمع فيه أكثر من أربعة آلاف مثل روى حوادثها ورتبها على حروف المعجم، وهو يقول في مقدمته : « إنه رجع في تأليف كتابه إلى ما يربو على خمسين كتابًا » .

ويمتاز كل من الحكمة والمثل بالإيجاز وجمال الصياغة وقوة التأثير. ولا يَلْزم أن يكون المثل صحيحَ المنْحى، فقد يشتهر مثل لا يصح معناه في كل وقت؛ لأنه يمثل عقليات الناس جميعًا، فهو يصدر من أي إنسان، بخلاف الحكمة فإنها لا تصدر إلا عن مجرّب أو حكيم، ولذا فلا بُدَّ أن تكون صادقة في كل الأحوال؛ لأنها وليدة العقل وثمرة التجربة.

نمـاذج من الحكـم والأمثـال

أكثر حكم الجاهليين كانت ترد على ألسنة الخطباء من أمثال أكثم بن صيفي وعامر بن الظَّرِب، وإليك بعض الحكم الجاهلية :

١ ـ رُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثًا[١].

٢ ـ رُبَّ قَوْل أَنْفَذُ مِنْ صَوْل[٢].

٣ ـ المَرْءُ يَعْجَزُ لاَ مَحَالَة.

٤ ـ لاَ جَمَاعَةَ لِمَنِ اخْتَلَف.

٥ ـ كَلْمُ اللِّسَانِ أنْكَى مِنْ كَلْمِ السِّنَان[٣].

٦ ـ مِنْ مَأْمَنه يُؤْتَى الحَذِر.

٧ ـ مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العِثَار[٤].

٨ ـ كُلُّ ذَات بَعْلٍ سَتَئِيم[٥].

٩ ـ العِتَابُ قَبْلَ العِقَاب.

١٠ ـ إِذَا فَزِعَ الفُؤَادُ ذَهَبَ الرُّقَاد.

أما الأمثال فكثير منها لا يعرف قائلها، فهي تسير بين الناس ويتناقلونها دون معرفة قائلها. وإليك طائفة منها مع الحوادث التي قيلت فيها :

---

(١) ريثًا : بطئًا وتأخيرًا.

(٢) صول : هجوم.

(٣) كلم : جرح. السنان : الرمح.

(٤) الجدد : الأرض الصلبة المستوية.

(٥) ستئيم : سيموت زوجها.

١ ـ يَداكَ أوكَتا وفُوكَ نفَخ : (يُضرب لمن يقع في سوءِ فِعْله). وأصله أنّ رجلاً نفخ قربةً وربطَها ثم نزل بها يسبح في نهر، وكانت القربة ضعيفة الوكاء (أي الرباط)، فتسرب هواؤها وأوشك الرجل أن يغرق، فاستغاث برجل كان واقفًا على الشاطئ فقال له : يداك أوكتا وفوك نفخ، يعني بذلك أنه هو الذي ربط ونفخ فلا يلومَنَّ إلا نفسه.

٢ ـ الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن[1] : (يُضرب لمن يفرِّط في الأمر ثم يندم عليه ويعود فيطلبُه). وأصله أن امرأة تزوّجت من شيخ كبير، وكان ذلك الشيخ صاحب إبل وغنم ولبن، ولكن المرأة ظَلّت تشغب عليه لِكِبَر سِنِّه حتى طلّقها في الصيف فتزوجت من شاب فقير، فاحتاجت يومًا إلى بعض اللبن وذهبت تطلُبُ من زوجها الأول فقال لها : الصَّيفَ ضيعتِ اللبن.

٣ ـ جَزاءُ سِنمَّار : (يضرب للمحسن يلقَى على إحسانه شرًّا). وأصلُه أن بنّاءً روميًّا فنانًا بنى للملك النعمان قصرًا فخمًا، فلما أنجز بناءَه قال للملك : إني لأعرف في القصر لبِنَةً لو زالت لسقط القصر كُلُّه. فقال له النعمان : وهل يعرفُها أحد سواك ؟ فقال سنمار : لا. فقال النعمان : إذًا لن يعرفها أحدٌ بعد اليوم. وأمر بسنمار فقُذِف به من فوق القصر فمات.

٤ ـ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل : (يضرب لمن يتعجَّل في عمل ما ثم يتضح خطؤه فيندم عليه). وأصله أن رجلاً وثب على رجلٍ فقتله يظنُّه قاتل أبيه، ثم اتضح له أن القتيل بريء فندم، ولما عذله الناس في ذلك (أي لاموه) قال : سبق السيف العذل.

وهذه طائفة أخرى من الأمثال مع المناسبة التي يمكنُ أن تساق فيها :

١ ـ مُكْرَهٌ أخاك لاَ بَطَل : (يُضْرَب لمن تجبره الظروف على أن يفعل ما يكره).

٢ ـ إنَّكَ لاَ تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَب : (يضرب لمن يفعل السوء وينتظر عاقبة حسنة).

٣ ـ إنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاَقَيْتَ إعْصَارًا : (يضرب للقوي يُبْتَلَى بمن هو أقوى منه).

---

(١) الأمثالُ تنقل بلفظها دون أي تغيير، نقول في هذا المثل : (الصيف ضيعتِ اللبن) بكسر التاء يقال لخطاب الواحد والواحدة، والاثنين والاثنتين، والجماعة. فالأمثال إذًا لون أدبي يتميز بالبقاء على صورته التي قيل فيها، ومثل (مكره أخاك) فالصحيح نحويًا (أخوك).

٤ ـ أحَشَفًا وَسُوءَ كَيْلَة ؟ : (يضرب لمن يجمع بين خصلتين ذميمتين)[١].

٥ ـ كُنْتَ كُرَاعًا فَأصْبَحْتَ ذِرَاعًا : (يضرب لمن يعزُّ بعد ذُلّ).

٦ ـ رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانْسَلَّتْ : (يضرب لمن يَعِيب الآخرين بما يُعاب به هو).

٧ ـ كُلُّ فَتَاة بِأَبِيهَا مُعْجَبَة : (يضرب لمن يعجب بما يخصُّه).

٨ ـ تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأكُلُ بِثَدْيَيْهَا : (يضرب لمن يترفَّع عن الدنايا).

٩ ـ قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْم : (يضرب لمن يعزم على الشيء ولم يستعدَّ له)[٢].

١٠ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي : (يضرب لمن يتفوَّه بالكلمة ولا يلقي لها بالاً).

المناقشة :

١ ـ ما تعريف الحكمة والمثل ؟ وما الفرق بينهما ؟

٢ ـ أقرأ خطبة أكثم بن صيفي السابقة وأستخرج منها أربعًا من الحكم الواردة فيها.

٣ ـ للأمثال الجاهلية قيمة أدبية وتاريخية عظيمة. فما هي ؟

٤ ـ الأمثال فن أدبي يتميز بالبقاء. ما معنى هذا القول ؟

٥ ـ ما أشهر كتاب أُلِّف في الأمثال ؟ ومن مؤلفه ؟ وكيف رتب مادته ؟

٦ ـ (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها). لمن يضرب هذا المثل ؟ أورد حادثة يمكن أن يُساق فيها.

٧ ـ من الأمثال الجاهلية المشهورة : على أهْلِها جَنَتْ بَرَاقِش، أوْسَعْتُهُمْ سبًّا وساروا بالإبل، إنَّ البُغَاثَ بأرضِنَا يَسْتَنْسِر.

أرجع إلى أحد كتب الأمثال وأتبيَّن قصة كلٍّ منها، والمناسبة التي يمكن أن تُقَال فيها.

(١) الحشف : أردأ التمر.

(٢) يراش : يلصق به ريشه.

الواجبات المنزلية التي كلف بها الطالب والطالبة

تاريخ إعطاء الواجب	موضوع الواجب	رقم الصفحة	إحضار الواجب		الدرجة	ملاحظات
			اليوم	التاريخ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		
/ / ١٤هـ				/ / ١٤هـ		

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر